الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

.....

جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب

.....

كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية

.....

قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique

.....

Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib

.....

Facultés des Lettres et Langues et Science Sociales

.....

Département langue et lettre arabe

السيرة الذاتية في رواية " أحلام مستغانمي " " أصبحت أنت " – أنموذجا -

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: أدب جزائري

- إشراف الأستاذ(ة):

أ. سومية بوقسمية

- إعداد الطالبة:

عبلة عبد الوهاب

اللّجنة المناقشة المكونة من الأعضاء الآتي ذكرهم:

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
هشام بن سعدة	دكتور	جامعة عين تموشنت	رئـــــــيسا
سومية بوقسمية	أستاذة	جامعة عين تموشنت	مشرفا ومقرّرًا
نبيلة زوالي	أستاذة	جامعة عين تموشنت	ممـــــــتحنا

السّنة الجامعيّة : 2024 – 2025

آية قرآنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

سورة المجادلة الآية- 11-

صدق الله

إهـــــــداء

أهدي ثمرة جهدي.

إلى من أعلى قدرها في القرآن، وجعل تحت قدميها أبواب الجنان، وأوصى بطاعتها الحبيب العدنان ..... **أمّي العزيزة** أطال الله عمرها وجعلها الله لي نورا في الحياة.

إلى من أوصى به النبيّ (صلى الله عليه وسلم) بعدها .... **أبي العزيز** أطال الله في عمره وجعله الله لي سندا في الدنيا.

إلى إبنتي نور، زهرة عمري ونور دربي، لأجلك أزرع العلم وأمضي بعده كي تفتخري بي يومًا.

شكـــر وعـــرفـــان

أولا الشكر لله رب العالمين الذي رزقني العقل وحسن التوكل عليه سبحانه وتعالى.

فالحمد لله الذي وفقني إلى ما كنت أطمع إليه.

فبعد الذي بذلته والذي وصلت إليه، وبعد أن وفقني الله عزّ وجلّ إلى هذا لا يسعني إلاّ أن أتقدم بأجلّ عبارات الشكر والعرفان وأسمى معاني التقدير والاحترام والامتنان لمن كانت خير ناصح وخير معين إلى أستاذتي المشرفة " **بوقسمية سومية** "

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى أساتذتي الأفاضل من لجنة المناقشة الذين وافقوا على قراءة هذا البحث وتقييمه.

عبد الوهاب عبلة

المقدمة

يعد أدب السيرة من أقدم الفنون التي تناولت حياة الأفراد الذين كانت لهم مكانة مرموقة في مجتمعهم حيث يوثق مسيرتهم، منذ بدايتها حتى نهايتها، مرورًا بتجاربهم الحياتية، وقد عرف هذا النوع الأدبي في الآونة الأخيرة اهتماما متزايدا من طرف الكتاب والقراء، نتيجة للإبداع الفني والسردي، خاصة في مجال الرواية وما تحمله من خصائص فنيّة تميّزها عن باقي الأجناس الأخرى.

ومع تطوّر أشكال الرواية اتجه العديد من الكتاب إلى التعبير عن ذواتهم وتجاربهم الشخصيّة، مما أفرز نوعا جديدا من السرد يعرف بـ " **رواية السيرة الذاتية** "، والذي حاز على اهتمام كبير من قبل الأدباء سواء في الأدب الجزائري أو الأدب العربي.

تُعدّ التجربة السيرية **لأحلام مستغانمي** في رواية أحلام مستغانمي " **أصبحت أنت** " من الأعمال التي تعكس الواقع الجزائري المعاش من خلال تجربة شخصية صادقة. تسعى الكاتبة إلى إبراز طريقة تفكير الإنسان الجزائري والمعتقدات التي تؤثر على حياته اليومية، من الماضي إلى الحاضر، وتتدرج الرواية ضمن السيرة الذاتية. وقد شكلت الرواية رحلة صادقة ومؤثرة في ماضي الكاتبة، جعلت القارئ يعيش تفاصيلها معها بأسلوب شاعري بسيط يجمع بين المشاعر والتأمل.

يدور موضوع بحثي حول استخراج الملمح السير ذاتي التي تدرجها الكاتبة ضمن عملها السردي الروائي.

"**أصبحت أنت**" واكتشاف البعد الفكري للفرد الجزائري من الأسباب الذاتية التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع هي الرغبة في التعرف على أعمال الروائية **أحلام مستغانمي** والتعرف على حياتها الشخصية وكيف تحدّت الصعوبات، والمراحل التي مرّت بها، وكيف أصبحت من أبرز الأسماء وألمعها في الساحة الأدبية خاصة أنها جزائرية.

أما بالنسبة للأسباب الموضوعية لهذا البحث فيعود إلى توجيه الأستاذة المشرفة رغبة في محاولة دراسة هذا العمل الأدبي الحديث بين أعمال **أحلام مستغانمي**. وقد تمحور بحثي حول الإشكاليات التالية:

- **إلى أي مدى تسهم رواية أصبحت أنت في تجسيد ملامح السيرة الذاتية؟ وما هي الأبعاد الفكرية التي تعكسها الكاتبة من خلال هذا العمل؟**

وللإجابة على هذه التساؤلات اتبعنا خطة مكوّنة من فصلين، الفصل الأول المعنون بماهية السيرة الذاتية، ينقسم إلى مبحثين، المبحث الأول المعنون بمفهوم السيرة الذاتية وتطرقنا فيه للمفهوم اللغوي والاصطلاحي للسيرة الذاتية. أما المبحث الثاني: المعنون بالرواية السير ذاتية وأشكالها، أشرنا فيه إلى نشأة السيرة الذاتية عند الغرب وعند العرب. كما تطرقنا إلى الأشكال السير ذاتية. أما الفصل الثاني المعنون بالتعريف بالسيرة الروائية **أحلام مستغانمي** "**أصبحت أنت**" أنموذجا. ويحتوي على مبحثين المبحث الأول المضمون بخصائص الكتابة عند **أحلام مستغانمي**، كما أشرنا إلى تطور الكتابة عند المؤلفة. أما المبحث الثاني المعنون بدراسة تطبيقية الملمح السير ذاتي في رواية "**أصبحت أنت**"، أمّا الخاتمة فكانت عبارة عن مجموعة النتائج المتحصل عليها من خلال ما درسناه في الفصول للإجابة عن الإشكاليات المطروحة.

أمّا بالنسبة للمنهج المتبع في هذا البحث هو وصفي تحليلي وبالنسبة لأهم المصادر المعتمدة: الرواية السيرية " **أصبحت أنت** " **لأحلام مستغانمي**.

ومن الصعوبات التي واجهتني رواية سيرية جديدة وصعوبة تحميل الكتب الإلكترونية.

وفي الأخير أتقدم بشكر أستاذتي الكريمة على دعمها ونصائحها التي ساعدتني كثيرا في إنجاز هذا البحث على أكمل وجه.

التوقيع

عبد الوهاب عبلة

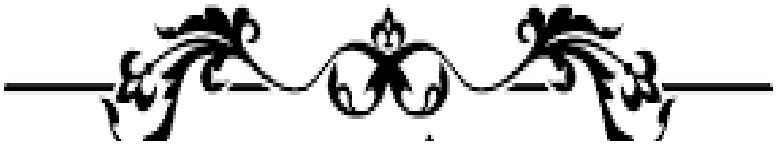

الفصل الأول: ماهية السيرة الذاتية

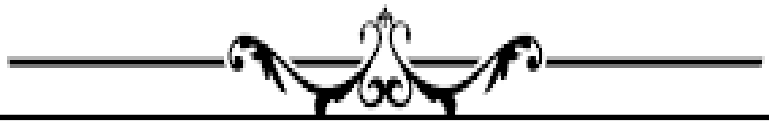

- **المبحث الأول:** مفهوم السيرة الذاتية
- **المبحث الثاني:** الرواية السير ذاتية

المبحث الأول: مفهوم السيرة الذاتية:

1)تعريف السيرة الذاتية:

1-1) في اللغة:

أ) في القرآن الكريم:

نجد أن لفظة السيرة الواردة في وله عزّ وجلّ ﴿ **قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ** ﴾ (**الآية 20 سورة طه**). بمعنى الحالة التي كانت عليها من قبل وبالتالي فإن مفهوم السيرة في اللغة ورد مشيرًا إلى الطريقة والهيئة التي يكون عليها الشخص.[1]

ب) في معاجم اللغة:

وردت كلمة سيرة في معجم لسان العرب لابن منظور:

السيرّ: الذهاب، وساريسير سيرًا، ومسيرة وسيرورة ... والسّيار تَفْعَالٌ من السير... وسيّره من بلده: أي أخرجه وأجلاه ... وسيّرت الجلّ عن ظهر الدّابة نزعته عنه ... والسيرة السنة والطريقة، يقال سار بهم سيرة حسنة والسيرة الهيئة.[2]

برزت لفظة السيرة في المعجم الوسيط بمعنى: « السنة والطريقة والحالة التي يكون عليها الإنسان وغيره، والسيرة النبوية وكتب السّيرة مأخوذة من السيرة بمعنى الطريقة وأدخل فيها الغزوات وغير ذلك، ويقال قرأت سيرة فلان: أي: تاريخ حياته.»[3]

كما جاءت لفظة السيرة في معجم مقاييس اللغة:

---

[1] ينظر: بن كثير، تفسير القرآن الكريم، ص 1209.

[2] ابن منظور، لسان العرب، نشرُ أدب الحوزَة، إيران، محرم 1405، مج 04 مادة (سير)، ص 389.

[3] معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط، باب (سير)، ص467.

سير: السين والياء والرّاء، أصل يدل على معنى وجريان يقال: سار يسير، سيرًا، وذلك يكون ليلا ونهارا والسيرة الطريقة في الشيء والسنة لأنها تسير وتجري. يقال سارت وسرتها أنا.[1] ومن هنا يمكننا أن نستنتج أن التعاريف اللغوية لكلمة السيرة متشابهة، وأن السيرة تعني التنقيب والتفتيش في تفاصيل الأشياء وسيرة فلان تعني طريقة عيشه في كل المجالات وتتضمن السيرة ذكر أدق التفاصيل منذ ولادة الشخص حتى وفاته.

1-2) في الاصطلاح:

يرى بعض الدارسين والنقاد أنّ الرواية السيرية والسير ذاتية أحدث الأجناس الأدبية على الإطلاق. ولذا يصعب إيجاد تعريف قاطع لها. ومن أهم نقاد السيرة الذاتية في القطب الغربي:

فيليب لوجون (Philippe – Lejeune):

الذي أشار في كتابه السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي على قضية الرواية السيرية: حين تحدث عن حالة الاسم التخييلي (أي المختلف عن اسم المؤلف). أنه يمكن أن يكون له تأثير على القارئ، قد يضمن أن القصة التي تحكيها الشخصية هي واقع المؤلف نفسه. وهذا يستنبط إما من خلال نصوص متشابهة أو معلومات خارجية أخرى.[2] وعن قراءة الرواية بحد ذاتها، قد نشعر أن عنصر التخييل غير حقيقي لكننا لا نحتاج كل الأدلة للكشف أن القصة قد تكون متعلقة بالشخص نفسه، كذلك هذا لا يعني أن النص المنتج بهذه الطريقة لا يعتبر سيرة ذاتية بل يمكن تصنيفه ضمن روايات سيرة ذاتية.[3] ومن خلال قراءة المتلقي للنص الذي بين يديه وربط نقاط التشابه بين المؤلف والشخصية يتوصل إلى أنه المؤلف هو

---

[1] ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج 3، دار الفكر، ت: عبد السلام هارون، ص 120 – 121.

[2] ينظر: فيليب لوجون، السير الذاتية، (الميثاق والتاريخ الأدبي)، تر: عمر حلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط1، 1994م، ص 36.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص37.

نفسه الشخصية الخيالية وقد اختار اسما مزيفا ليختبئ وراءه ويمكن أن يكون هناك تطابق أو لا يكون، وهذا ما يسمى بالميثاق السير ذاتي.

يقول " **فيليب لوجون** " أيضا: « سندخل هذه النصوص إذن في صنف " رواية السيرة الذاتية " وسأطلق هذا الاسم على كل النصوص التخييلية.»[1] فالتخييل يساهم في تشكيل الهوية التي يختار الفرد أن يقدمها عن نفسه، فعلى الرغم من أن السيرة الذاتية تعتمد على حقائق وتجارب حقيقية للفرد إلاّ أن التخيل يمكن أن يكون العامل الذي يحدد درجة بعد أو قرب هذه االسيرة من الواقع المعاش.

أما " جورج ماي " (George. M): يرى أن: « الرواية السيرية مدارها تطور شخصية رئيسية، لكن هذه الشخصية بعيدة عن شخصية الكاتب بعدا يمنعنا أن نعتبرها صورة منه ... وروايات السيرة الذاتية المكتوبة بضمير الغائب تكون فيها الشخصية المركزية صورة الكاتب تكاد تكون مطابقة له.»[2] فمن خلال فكرة **جورج ماي** نلاحظ أن الشخصية الرئيسية تختلف عن شخصية المؤلف. ومن خلال هذه التعريفات نستخلص أن **جورج** متوافق مع **لوجون** حيث كان لهم اهتمام بالشخصية ولكن وجهة النظر لديهما تختلف **فلوجون** أكد على التطابق بين الشخصية والمؤلف، وجورج نفى ذلك حتى وإن وجد تشابه وتداخل بين الأحداث.

كما تعرف البريطانية **(Méré Warnok) ميري ورنوك:** السيرة الذاتية يمكن اعتبارها أنها بمثابة رسالة موجهة للجمهور، حيث تحمل دروسا وتجارب يمكن أن يتعلمها ويستفيد منها الآخرون. وعند كتابة السيرة الذاتية، يتم بذل جهد لجعلها أكثر من مجرد سرد للأحداث، بل يتم تنظيمها بطريقة تجذب الجمهور وتوصل الحقيقة الشخصية والإنسانية

[1] المرجع السابق، ص 37.

[2] عبد الله إبراهيم، إشكالية النوع والتهجين السرد في مجلة العلامات، الندي الأدبي الثقافي، بجدة السعودية، مج 19، ج 1، ص 5، نقلا عن: ربيع دنيا، الرواية السير الذاتية، في ظل الأدب الجزائري، الولادة الثانية لعمر البرناوي، المركز الجامعي، أحمد بن يحي الونشريسي، بتسمسيلت، (مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر، 2014 – 2015م)، ص 19.

للكاتب، الهدف هو أن تتفاعل السيرة الذاتية مع الذاكرة الفردية والجماعية وتصبح مصدرا للإلهام والفهم، وتساهم في بناء رابط بين الكاتب وجمهوره.[1] وهنا تربط " **ميري** " السيرة الذاتية بفن السرد القصصي فهي ليست مجرد تسجيل لحياة شخص عاشها أو شاهدها آخر، بل هي مجموعة من الأحداث التي حدثت بطريقة مؤثرة وتم تدوينها.

ومن الباحثين العرب الذين عرّفوا السيرة الذاتية " **محمد عبد الغني حسن** " إذ يقول: « التراجم الذاتية أو الشخصية هي أن يكتب المرء بنفسه تاريخ نفسه فيسجل حوادثه وأخباره ويسرد أعماله وآثاره ويذكر أيام طفولته، وشبابه، وكهولته وما جرى له فيها من أحداث تعظم وتظؤل تبعا لأهميته.»[2] فالسيرة الذاتية في نظر النقاد والباحثين هي سرد الأشخاص حياتهم وتجاربهم التي عاشوها بكل صدق بعيدا عن الخيال.

يرى " **إحسان عباس** " أن كاتب السيرة الذاتية يكتبها ليجعلنا نشعر بالقرب منه ويشاركنا مشاعره وتجارب حياته بصدق، فهو يريد أن يكشف لنا عن جوانب من حياته قد لا نعرفها، ويتحدث معنا بوضوح وأمانة أسراره وأفكاره.[3] ومن خلال هذا الرأي نستنتج أن كاتب السيرة الذاتية لا يكتفي بسرد الأحداث، بل يبوح بجوانب مظلمة من حياته بكل صراحة، ليشعر القارئ بصدقه.

يرى " **عبد العزيز شرف** " أنّ « السيرة الذاتية تعني حرفيا ترجمة (حياة إنسان) كما يراها هو، فإنها بهذا المعنى تدور بين قطبي الفكر والفعل، باعتبارهما قطبين أساسين من أطاب الحياة البشرية، وكتابة السيرة الذاتية (تأمّل) في حياة صاحبها وكاتبها.»[4]

---

[1] ينظر: ميري ونروك (Mere Warnok)، الذاكرة في الفلسفة والأدب، تر: فلاح رحيم، ط 1، دار الكتب الجديدة المتحدة، 2007م، ص 76.

[2] إحسان عباس وآخرون، السيرة الذاتية في الأدب العربي، دار فارس للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2002م، ص10-11.

[3] ينظر: إحسان عباس، فنّ السيرة، دار صادر، بيروت لبنان، ط 1، 1996م، ص 94.

[4] عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، مكتبة لبنان، الجيزة، مصر، 1992م، ص27.

فانطلاقا من هذا القول، يتّضح لنا أنّ السيرة الذاتية ليست مجرد ترجمة حرفية لحياة شخص فقط، بل هي انعكاس لرؤية الإنسان لذاته وطريقة عيشه، فالفكر والفعل جوهر السيرة الذاتية لأنهما يعكسان تفكير الإنسان وسلوكه. كما أن مؤلفها لا يكتفي برواية أحداث حياته، وإنما يحاول فهمها ويضفي معنى لتجربته التي عاشها وتعلم منها. وقد تكون تجربة مليئة بالنجاحات أو تحول من النجاح والسعادة إلى الحزن والفشل، وقد يكون قدر لهن على النجاح وحققه بالفعل رغم ظروفه الصعبة وواقعه المتأزّم.

ولعلّ أقرب التعريفات لهذا الجنس الأدبي تعريف " **يحي إبراهيم عبد الدايم** " الترجمة الذاتية الفنية هي كتابة يحكي فيها الإنسان عن نفسه بطريقة مرتبة ومترابطة بحيث تكون كل أجزاءها متناسقة وتوصل للقارئ قصته الشخصية بصدق، وتتميز هذه الكتابة بأنها مكتوبة بأسلوب جميل، ومرتبة وكلماتها سهلة وجذابة.[1]

وعليه يمكن القول بأن السيرة الذاتية هي عمل أدبي يدوّن فيه الكاتب مسار حياته منذ الطفولة حتى وقت التدوين، مبرزا تحولات شخصية وتجربته الذاتية.

المبحث الثاني: الرواية السير الذاتية وأشكالها

1)نشأة السيرة الذاتية:

أ) عند الغرب:

ظهرت السيرة الذاتية في العصور القديمة في ظل الديانة المسيحية، حيث كان الكتاب يعبرون عن حياتهم، وكانت السيرة آنذاك مجرد مقتطفات من الاعترافات في العصور

[1] ينظر: يحي إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار الإحياء التراث العربي، د ط، بيروت، 1975م، ص15.

السالفة، لا ترقى إلى مستوى السيرة الذاتية، وهذا ما تعكسه رسائل شيشرون **Cicero** وأشعار هوراس **Horace**. [1]

ليظهر بعدها القديس **أوغستين Saint Augustin**، باعترافاته التي تستحق لقب أقدم سيرة محفوظة كتبت في عام 399م، وتحمل صورة عميقة عن حياته ومحبته لوالدته وصراعه مع الشهوات وتجنبه للمعاصي إضافة لاعتناقه المسيحية. وقد تتميز هذه السيرة بالإخلاص وصدق التجربة، ولا تظل حتى الآن واحدة من أبرز السير الذاتية وأكثرها تأثيرا على الكتاب الذين جاؤوا بعده.[2] ونستنتج أن اعترافات القديس **أوغستين** تعتبر من أهم وأبرز الاعترافات الدينية الوجدانية عند الغربيون.

يشير " شعبان عبد الحكيم " في كتابه السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث إلى عدد من النماذج الغربية التي ظهرت في السيرة الذاتية خلال القرون الوسطى حيث يرى أنّ هذا الجنس الأدبي في تلك الفترة اتّخذ صور عدّة والتي نذكر منها ما يلي: المذكرات كمذكرات **جيمس ميلف** (1617)، **وروبرت كاري** (1626)، **والسير جيمس تارلنر** (1670)، واليوميات كيوميات **بلسترود** (1675)، **وجون إفلين** (1706)، **وصموئيل بيتس** (1706)، ومن الذكريات ذكريات **كارلين** (1881) **وويلم ميشيل رونهاتي** وغير من الأعمال العديدة ضمن خلال هذا الرأي.[3] يتضح لنا أن التطور الذي شهدته السيرة الذاتية خلال العصور الوسطى ومن الأمثلة المذكورة تنوع أشكال التعبير الذاتي وعمق التجربة الإنسانية.

ومن بثن الاعترافات التي ساعدت في تطور فن الترجمة الذاتية نذكر اعترافات **جون نيوتن** واعترافات **كوبر**. كما ظهرت سيرتان ذاتيتان كان لهما دور مهم في هذا التطور، الأولى كتبها الفيلسوف **ديفيد هوم D.Hume**، وتكمن أهميتها في أنها كانت بداية لظهور

[1] ينظر: عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، الشركة العالمية للنشر لونجمان، مصر، 1992م، ص 39.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص ن.

[3] ينظر: شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث (رؤية نقديّة)، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط 1، 2008م، ص33.

نوع جديد من السيرة يعرف بالسيرة الأدبية، والت أصبحت تكتب بكثرة بعد ذلك. أما السيرة الثانية فهي لـ **جيبون Gibbon**، وقد كانت نقطة تحول مهمة، لأنها قدمت أسلوبا جديدا وأصبحت نموذجا يحتذى به من طرف الكتاب.[1] ما يتضح لنا هو أن اعترافات **نيوتن وكوبر** ساهمت في نضوج السيرة الذاتية، وتعمقها في الذات حيث أنها لم تكن مجرد كتابات فقط كما كانت من قبل بينما قدمت سير **هوم أوجيبون** أساليب جديدة جعلت هذا النوع الأدبي فنا مستقلا.

وقد شهد القرن " السادس عشر " انتشارا واسعا للاعترافات الدينية مما ساهم في تشكيل المعتقدات والتوجهات الفكرية آنذاك، أما في القرن " السابع عشر" كان بداية لعصر النهضة الأدبية، حيث اتجه بعض الكتاب إلى استلهام السيرة الذاتية ودمجها في أعمالهم الأدبية، هذا ما تعكسه قصة **توماس هوايتون** "**Thomas Whythorne**" التيكتبت 1976 وعرفت 1955 وسيرتان بارزتان مرموقتان روحيتان " النعمة تفيض على كبير الخطاة" " **Grace abounding to the chief of sinners**" **لجون بنيان** و" بقايا كسترا" " **Reliquiae bostenance**" **لرتشارد باكسترا** التي يحكي فيها لمراحل حياته التي حفرت في الذاكرة إضافة إلى السلسلة اللامعة التي ألفتها نساء القرن " السابع عشر " للسيرة الذاتية.[2]

كان القرن " الثامن عشر " من أكثر الفترات التي ازدهر فيها ظهور السيرة الذاتية، حيث تجاوزت الطابع الديني وأصبحت ذات توجه علماني، من بين هذه الأعمال نجد السيرة الذاتية لـ " **بنجامين فرانكلين** " واعترافات " **جان جاك روسو** "، التي كانت تعبر عن تجربة حياته الصادقة الموجهة إلى أفراد المجتمع.[3]

---

[1] ينظر: يحي إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار الإحياء التراث العربي، د ط، بيروت، 1975م، ص 19.

[2] ينظر: عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، الشركة العالمية للنشر لونجمان، مصر،1992م، ص 41.

[3] ينظر: جورج ماي، السيرة الذاتية، تر: محمد القاضي، عبد الله صولة، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2007م، ص44.

من جهة أخرى شهد القرن " التاسع عشر " ظهرت الحركة الرومانسية، التي أولت اهتماما كبيرا للذات، مما ساهم في انتشار الأعمال الأدبية السير الذاتية بشكل كبير، والتي من بينها ذكريات الطفولة والتي تتمظهر في أعمال **ألوفس دي لامارتين** " **Alphonse de lamartine**" **وسلما لاجروف** " **Selma Lagerlöf**" **وكارل شبيتلر** "**Carl Spitteler**".[1]

وفي القرن " العشرين " من أشهر السير الذاتية تمثلت في ترجمة **ويليام بتلر بيتس** "**Yeats**" (1938ت)، **وجورج مور** ثلاث سير بارزة " كاعترافاته، مذكرات حياته النفسية، سلاما وداعا ". ومن أهم السير سيرة **هيلين كيلر** بعنوان (قصة حياتي).

أما في الأدب الفرنسي، نجد اعترافات **لروسو**، وصديقي **لأنا تول فرانس**، ويوميات **أندري جيد** كأعمال لامعة في السيرة الذاتية، وفي الأدب الألماني، تبين رسائل **غوته** والشعر والحقيقة التي تساهم في إثراء هذا النوع الأدبي.[2] فالسيرة الذاتية في هذه الفترة كانت نوعا مهما في الأدب الغربي، حيث قَدَمَت أعمالا تسلط الضوء على حياة الكاتب، فلكل كاتب أسلوبه الخاص في عرض تجاربه الحياتية، مما ساعدت في التحولات النفسية والفكرية للكتاب.

ب) عند العرب:

تعتبر السيرة الذاتية من الأجناس الأدبية التي برزت في الأدب العربي القديم، ويعتقد الكثير من الأدباء والدارسين أنّ هذا النوع قد بان في العصر الجاهلي، حيث كان العرب يعتزّون بذكر أنسابهم وأسلافهم متفاخرين ومادحين لهم ومدافعين عنهم.[3]

---

[1] ينظر: عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، الشركة العالمية للنشر لونجمان، مصر، 1992م، ص 43.

[2] ينظر: شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث (رؤية نقدية)، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط1، 2008م، ص34.

[3] ينظر: إحسان عباس وآخرون، السيرة الذاتية في الأدب العربي، دار فارس للنشر والتوزيع، ط1،عمّان، 2002م، ص38.

تعدّ سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم من أوّل المواضيع التي تم تدوينها، فقد ظهر بجانب علماء الحديث علماء مؤرخون مختصون في السيرة النبويّة، الذين كان هدفهم جمع أخبارها وسرد أحداثها، وهؤلاء المؤرخون كانوا عادة من رواة الحديث، لكن شغفهم البير بالسيرة منحهم تميّزا خاصا في هذا المجال، ولم تقتصر كتابة السيرة على مدينة إسلامية واحدة، بل شملت مدنا كثيرة. ومن بين المؤلفين الذين أسهموا في هذا العمل نذكر ما يلي: **ابن هاشم** (مؤلف السيرة النبوية)، **ومحمد بن سعد** (مؤلف الطبقات)، **وابن شهاب الزهري** من مكة، **ومعمر بن راشد** من البصرة.[1] فالسيرة الذاتية من الأنواع الأدبية التي برزت منذ العصور القديمة في أدبنا العربي.

يرى بعض الأدباء من بينهم " **شوقي ضيف** " في دراساته عن التراجم الفلسفية رسالة **حنين بن إسحاق**، وهو أكبر مترجم لكتب **غالينوس** في هذه الرسالة، يروي **حنين** ما مرّ به من صعوبات ومشاق معبّرا عن حزنه وتألّمه الشديد، وقد حفظ لنا " **ابن أبي أصيبعة** " في كتابه " عيون الأنباء في طبقات الأدباء" هذه الرسالة التي تعتبر أقدم نصّ يتحدث عن ترجمة الفلاسفة لأنفسهم.[2]

كما يعدّ كتاب " التعريف **بابن خلدون** ورحلته شرقا وغربا " من أهمّ وأبرز المذكرات السياسية التي تصور لنا الأحوال والأوضاع المدن التي زارها، حيث شملت هذه الرحلة إفريقيا كلها وجزء من غرب آسيا إضافة إلى جزيرة إبيريا استغرقت 75 سنة. حيث صور لنا **ابن خلدون** خلال هذه الحقبة أحوال ما شهده في كل بلد، من الكرم ومما عاناه ومن الحبس والخدع والحيل السياسية، إذ يذكر مجموعة من الملوك على رأسهم " لسان الدين بن الخطيب" في غرناطة، كما وصف ما جرى في البلدان من انقلابات سياسية وعسكرية، كما

[1] ينظر: محمد عبد الغني حسن، التراجم والسير، دار المعارف، القاهرة، ط 1، 1955م، ص 30-31.

[2] ينظر: عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، مكتبة لبنان، الجيزة، مصر، 1992م، ص52.

سجّل بشكل كبير ما كان يفسد المجتمع المغربي، من اضطراب وجهل والمجتمع المصري من رفاهية وفساد وانحلال أخلاقي.[1]

وقد تعرف **ابن خلدون** خلال رحلته على مجتمعات متنوعة فكان يلاحظ ويتعلّم من كلّ بيئة يزورها، فجمع بين العادات والتقاليد وبين البشر والثقافات، حيث أنه لكل مجتمع طابع خاص يميّزه عن غيره ومن خلال هذه الرحلة، صاغ لنا قصة مشوقة وثريّة بأسلوب لغوي ممتاز.[2] ومن كتاب **ابن خلدون** ندرك أنه لم يكتف بوصف الأماكن فقط بل نقل لنا صورة كاملة عن المدن التي ذهب إليها.

2)نشأة السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث:

يعتبر عنصر النهضة فترة ازدهار الأدب بعد ركوده الطويل، ولعلّ صنف السيرة الأدبية من أهم الأجناس التي ازدهرت خلال هذه الحقبة، حيث ظهرت العديد من السير ولعلّ من أهمّها: كتاب « الساق على الساق فيما هو الفارياق » للشيخ " أحمد فارس الشدياق " لعلّها أول سيرة ذاتية برزت في العصر الحديث، حيث تناول فيه الشدياق أسفاره وبعض شؤونه الشخصية، إلاّ أنّ ذلك كلّه جاء مضمور في سيل الاستطرادات، وكثرة الألفاظ المترادفة.[3] وتدريجيا تطور هذا الفن وأصبح منظما بقواعد واضحة، مثل غيره من الفنون الأدبية خاصة في القرن العشرين ومن بين هذه الأعمال نجد:

" **أحمد أمين** " في كتابه « حياتي »، وكتاب" **إبراهيم المازني** " « قصة حياة »، كتاب « أنا وحياة والقلم » **لمحمود العقاد**، " **نوال السعداوي** " في مذكرات طبيبة والتي تعدّ أوّل إمرأة تخرج عن الطابع الذكوري أنذاك. كما عرفت الساحة الأدبية لاحقا انتشار في مختلف

[1] الكردي عبد الرحيم، سيرة ابن خلدون قراءة ثانية، سرديات، جامعة قناة السويس، الجمعية المصرية للدراسات السردية: مج 2016، ع 20، 30-06-2016م، ص 02.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 02.

[3] ينظر: إحسان عباس، فن السيرة، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 1، 1996م، ص 130.

أنحاء الوطن العربي، وتنوعت أساليبها ومضامينها مما أعطاها طابعا شاعريا، والتي تتجسد في أعمال من " **سهيل بن إدريس** " في روايته الشهيرة « الحيّ اللاتيني».[1] و" **نزار قباني** " « قصتي مع الشعر »، و" **إحسان عباس** " في سيرته « غربة الراعي »، والشاعرة الفلسطينية " **فدوى طوقان** " في سيرتها « رحلة جبلية ورحلة صعبة »، والأديب " **جبرا إبراهيم جبرا** " سيرته « في البئر الأولى ».[2] فيتبين لنا أنّ كل هذه النماذج عكست تنوعا في التجربة والأسلوب وساهمت في إثراء السيرة الذاتية العربية وجعلتها أكثر حضورا في الأدب الحديث كما أن الكتابات النسوية أضفت بعدا نسويّا جديدا، وكشفت تجارب نسوية في مجتمعات محافظة.

3)نشأة السيرة الذاتية في الأدب الجزائري الحديث والمعاصر:

تأخر ظهور السيرة الذاتية في الأدب الجزائري خلال " القرن العشرين " مقارنة بالأدب العربي والعالمي، ويرجع ذلك إلى عوامل عدّة، منها الاستعمار والقمع الذي تعرضت له الجزائريون، بالإضافة إلى القيود الاجتماعية والثقافية التي منعت الأدباء من التعبير عن تجاربهم للشخصية، بأسلوب أدبي يعكس مستواهم الفكري والإبداعي.[3] وأوّل ما كتب في هذا الفن الأدبي في الجزائر هو « كتاب الفتى » " لـ **رمضان حمود**" الذي كتبه 1929م، والذي يعد " **حمود** " من الأوائل الذين كتبوا السيرة في الأدب الجزائري، والتي تزامن إصدارها مع كتاب « الأيام » **لطه حسين**، ومع ذلك لم ترى إلى مستوى السيرة الذاتية، بسبب غلبة الطابع التعليمي على العمل الأدبي.[4] كما نعلم أن كتاب « الأيام » **لطه حسين** أطفى كل الأنوار التي كانت مسلطة على الأعمال الأدبية الأخرى من شدة تميزه.

---

[1] ينظر: عيسى بخيتي، عبد الملك مرتاض رائد السيرة الذاتية في الأدب الجزائري الحديث، مجلة اللغة والاتصال وهران، ع 16، جويلية 2014م، ص149.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 149.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 149.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 150.

أما في فترة نشاط جمعية العلماء المسلمين بالجزائر، برزت بعض الخواطر الفنية التي نشرها الإصلاحيون، والتي منها:

الأديب " **عبد المجيد الشافعي** " في ذكريات « ذكريات من بعيد » حيث استحضر ذكريات صغره وأسرته، ومن المحاولات أيضا: محاولة " **البشير الإبراهيمي** " 1952 كانت عبارة عن بطاقة فنية، والتي قد احتوت على لمسة سيرية كما نشرت بعض التراجم الشخصية في كتاب « شعراء الجزائر في العصر الحاضر » **لمحمد الهادي السنوسي**.[1] لم يحالف الحظ جمعية العلماء المسلمين في الانشغال بالإبداع الأدبي، لأن همهم الأساسي كان إصلاح المجتمع وتربيته بالإضافة إلى محاربة الانحلال الأخلاقي ونشر القيم الدنية. هذا الانشغال العميق هو ما جعلهم يبتعدون عن الكتابة الأدبية ووجهوا جهودهم بدلا من ذلك نحو التعليم والوعظ والإرشاد.

وفي الوقت نفسه، ظهرت بعض الروايات حيث يسعى المؤلفون من خلالها إلى تقديم سيرة ذاتية ناضجة، من بينها رواية « ابن الفقير» " **لمولود فرعون** " قدم من خلالها صورة لسيرة حياته لمرحلة من مراحل حياته ووصف الحرمان والفقر الذي عاشه خاله حال أي طفل جزائري عاش مرحلة الاستعمار الفرنسي.[2]

وقد كتب " **عبد الملك مرتاض** " سيرة ذاتية بعنوان « الحفر في تجاعيد الذاكرة » والتي تعدّ من بين أهم السير الناضجة فنيّا.[3] والتي جسد فيها حياة رجل يحي واقعه الذي عايشه في فترة زمنية أي فترة الصبا، تحدث عن ذكرياته وقسم هذا العلم الروائي إلى خمسة فصول، فالفصل الأول المعنون بثرات الزمن، أما الفصل الثاني أطوار الدراسة، أما الفصل الثالث العمل والكدح والرابع في الأسواق، أما الفصل الخامس حلقات الذكر والمشاهدة الدينية. وهذا

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 150 – 151.

[2] ينظر: حميدي بلعباس، رواية السيرة الذاتية في النقد الأدبي الجزائري المعاصر، دراسة في بعض المتون النقدية، مجلة الباحث، الأغواط، جامعة عمار الثليجي، ع1، 4 يونيو 2010م، ص 156.

[3] ينظر: عيسى بخيتي، عبد الملك مرتاض، رائد السيرة الذاتية في الأدب الجزائري الحديث، ص 151.

النص يعد نموذجا لسيرة رجل صَبرَ على المحن واستطاع بإرادته أن يتجاوز العقبات التي صادفتهُ ليصنع بعد ذلك حضورا متميزا وسط كل تلك المعاناة[1]، إضافة إلى ذلك نشير إلى أول عمل نسوي لـ "**زهور ونيسي** " « عبر الزهور والأشواك » والتي عكست أوضاع المجتمع الجزائري في تلك الحقبة وكانت عبارة عن استحضار ذكريات الماضي. فهي سيرة جمعت بين البوح والاحتراف وهي محطات مهمة في حياة زهور ونيسي من خلالها نقلت تجارب مهمة وذكرت كذلك حبها لوطنها في عدّة مواقف.[2]

4) الأشكال السيرة الذاتية:

تعدّ السيرة الذاتية جنسا أدبيا معقدا لتداخله مع الأشكال الأدبية المتنوعة مثل: المذكرات، اليوميات، والاعترافات والتخييل الذاتي وهذا التداخل قد يجعل من الصعب التمييز بين السيرة الذاتية وبين الأجناس الأدبية النثرية الأخرى، وهذا ما يؤدي إلى الشّك حول مدى صدق السيرة الذاتية عن بعض الأدباء والمفكرين، ولمعرفة هذه الأجناس المتشابهة لها، لا بدّ أن نعرف مفهوم كل نوع بشكل مستقل.[3]

ويتبين لنا أن السيرة الذاتية نوعا أدبيا خاصا يتيح للكاتب التعبير عن ذاته وتجاربه، لكن ومع ذلك فهي تتداخل مع غيرها من الأساليب من حيث الأسلوب والتركيب.

---

[1] سعدية تبوب، ذهبية مراجي، قراءة سيميائية في رواية الحفر في تجاعيد الذاكرة، لعبد الملك مرتاض، مذكرة لنيل شهادة ماستر تخصص لسانيات الخطاب، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، الجزائر، 2020/2019م، ص 49 – 50.

[2] ينظر: فاطمة الزهراء بودواب، المكون السير الذاتي في عبر الزهور والأشواك لزهور ونيسي، مج 7، ع 2، جامعة البليدة، الجزائر، 2020م، ص468.

[3] ينظر: محمد معتصم، خطاب الذات في الأدب العربي، الترجمة في طفولته لعبد المجيد بن جلول الرحلة الأصعب، فدوى طوقان أديب، طه حسين، دار الأمان، الرباط، ط 1، 2007م، ص 14، ن. عن جديد فتيحة، ربيع دنيا، الرواية السير ذاتية في الأدب الجزائري "الولادة الثانية" لعمر البرناوي أنموذجا، مذكرة تخرج شهادة الماستر، تخصص اللغة والأدب العربي، أحمد بن يحي الونشريسي، الجزائر، تيسمسيلت، 2015/2014م، ص 22.

أ- المذكرات:

تعدّ المذكرات من أنواع الكتابات الأدبية التي تعتمد على التجربة الشخصيّة، يدوّن فيها الكاتب تفاصيل حياته أو عن تفاصيل حياة شخصية أخرى هامة، ويعتمد مؤلف المذرات في تدوينها على تسلسل الأيام أو على الشكل المتتابع للأحداث.[1] فمؤلف هذا الجنس الأدبي يدوّن لنا أحداث حياته حسب أهميتها، وليس حسب تسلسلها الزمني.

يشير " **عبد العزيز شرف** "إلى أنّ المذكرات نوع من الكتابة التاريخية المرتبطة بالسيرة الذاتية، وأنها تختلف عنها في أنماط سرد حياة شخص بالكامل، وإنما تركز على أهم الأحداث والمواقف الهامة مثل حدث تاريخي هام أو تحقيق نجاح مبهر. كما أن كتاب المذكرات غالبا ما يكونون ذوي خبرة ومعرفة بالتاريخ، أو قد شاركوا في أحداث تاريخية، مما يجعل مذكراتهم مصدرا هاما لدراسة التاريخ، فالمذكرة تختلف عن السيرة في أنّها تعتمد على الأحداث الخارجية وليس حياة الكاتب الخاصة.[2] فمؤلف السيرة الذاتية يحكي لنا عن نفسه ومشاعره وحياته الخاصة وتجاربه وما مرّ به كفرد حتى نشأته وعلاقاته، لكن مؤلف المذكرة يهدف إلى توثيق مرحلة معينة أو تجربة جماعية. وقد يختلف كاتب المذكرات عن كاتب السيرة في منهج الكتابة إذ يركّز الأول على الأحداث التاريخية بينما يهتم الثاني بتجاربه الشخصية وواقعه الذاتي، متجاوزا الإطار التاريخي.[3]

يهتم مؤلف السيرة الذاتية بالمؤلف أكثر من اهتمامه بأي عنصر آخر بينما يوجه كاتب المذكرات كل اهتماماته إلى الواقع الذي يسرده.[4]

---

[1] ينظر: محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب العربي، ص 778.

[2] ينظر: عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، ص 38.

[3] ينظر: عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الأدب العربي، ص20.

[4] ينظر: جورج ماي، السيرة الذاتية، ص186.

ومع وجود اختلاف بين الجنسين إلاّ أنه أحيانا يُطِيلُ كاتب المذكرات عن شخصه، وبذلك يلتمس جنس السيرة، وأحيانا أخرى يفرط مؤلف السيرة في وصف الوقائع الهامة التي قد تكون خلفت في نفسه أثرا، ويتجه بذلك إلى المذكرات.[1]

ب- اليوميات:

اليوميات هي سجل للحياة اليومية، توثق تجارب الفرد بشكل شخصي دون الحاجة إلى سرد قصصي متسلسل أو تطور درامي، أما اليوميات فتجسد هذا التواصل لكنها تأتي بشكل غير منظم وبعفوية.[2]

تختلف اليوميات عن السيرة الذاتية في أن أحداثها مجزئة، وغير منظمة وتتميز بالقدرة على ملاحظة الأحداث عند وقوعها، على عكس السيرة الذاتية التي قد يلجأ فيها صاحبها إلى استرجاع الماضي عن طريق السرد المتتابع[3]، هذا من زاوية ومن زاوية أخرى فإن السيرة تكتب بعد زمن طويل من وقوع الأحداث، بخلاف اليوميات التي تدوّن فور حدوثها.[4]

إنّ السيرة الذاتية واليوميات لهما نفس الاتجاه الزمني، من لحظة الكتابة إلى زمن وقوع الأحداث، لكن السيرة الذاتية تركز على فترة زمنية محددة من حياة الكاتب، بينما اليوميات تتناول الماضي القريب وتكون أحداثها متفرقة وغير متناسقة.[5] وعلى الرغم من اختلاف السيرة عن اليوميات في بعض الجوانب، إلاّ أنّها تتفقان في كونهما تسردان حياة الشخص أو جزءا من تجاربه الحياتية.[6] فمن هنا يمكننا القول بأن اليوميات هي عبارة عن كتابات

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 191.

[2] ينظر: عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، ص44.

[3] ينظر: تهاني عبد الفتاح، السيرة الذاتية في الأدب العربي، ص20.

[4] ينظر: جورج ماي، السيرة الذاتية، ص 230.

[5] ينظر: المرجع نفسه، ص225.

[6] ينظر: مريم حماد عليان الحسنات، السيرة الذاتية في الأدب الإسلامي الحديث، رسالة الماجيستر (المنشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، 2013م، ص32.

شخصية تتناول أشياء بسيطة أو تجارب عابرة من حياة الفرد وتعبّر عن مشاعره اليومية كتذكر موقف مؤثر مثلا، أو الحزن، أما السيرة تركز على الأحداث المهمة والتي لها تأثير في حياة الشخصية.

ج- الإعترافات:

الإعتراف هو الإفصاح والتعبير، وهو نوع من التراجم الذاتية، يحكي فيها المؤلف قصة حياته بأسلوب قصصي صادق.[1]

يعتمد السرف الإعترافي على تقنيات السرد الذاتي، لكنه يتعمق أكثر في استكشاف الشخصية، ويكشف الجوانب المخيفة في النص، كما يتشابه مع السرد السير الذاتي في تطابق الراوي مع المؤلف والشخصية.[2] يتشابه السرد الإعترافي مع السرد السير ذاتي في تطابق السارد مع المؤلف والشخصية الرئيسية ويعتمد الأساليب نفسها، لكن السرد الإعترافي يتميز بتركيزه العميق على تحليل الشخصيات، خاصة الجوانب الخفية والغير المعلنة ويعرضها بمساوئها ومحاسنها.[3] فالكاتب يظهر ويعبر عن كل شيء وبكل صراحة تامة لا يهتم لصورته أمام معارفه أو أمام القارئ.[4] ويخالف ما يعتبره المجتمع صحيحا حتى وإن خالف العرف والتقاليد وإن كسر حاجز الحياء فصراحته أهم من صورته ومكانته الاجتماعية.

---

[1] ينظر: محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، ص 109.

[2] ينظر: كريمة غيثري، جمالية الرواية السيرية، رواية السمك لا يبالي لإنعام بيوض أنموذجا، رسالة الماجيستر (المنشورة)، ص 37.

[3] ينظر: وردة العراب، أدب الإعترافات، قراءة نظرية الماهية وإشكالية المصطلح، مجلة مقاربات، جامعة الجلفة، مج 04، ع 4، 2013م، ص 388.

[4] ينظر: محمد صابر عبيد، المغامرة الجمالية للنص الأدبي، ص878.

د- الرواية:

الرواية نوع من الأدب يعتمد على السرد، وهي متداخلة مع الأنواع الأدبية الأخرى أصلها يعود إلى الملاحم والشعر الغنائي والأدب الشفهي الذي يوم على الحكي.[1]

تعتبر الرواية أكثر الأنماط الأدبية ارتباطا بالسيرة الذاتية نظرا لوجود تداخل واسع على مستوى البناء الفني.[2] ومن المعتاد في الرواية أن يكون الراوي هو الشخصية الأساسية التي تتمحور حولها الأحداث حيث يروي الوقائع ويصف الشخصيات من وجهة نظره، وعادة ما يتميز السرد بالوضوح والترابط مما قد يجعل القارئ يجزم بأن الأحداث حقيقية.[3]

الفرق بين السيرة الذاتية والرواية، يظهر في الشخصيات، ففي السيرة الذاتية الشخصية الرئيسية هي نفسها الكاتب، حيث يروي أحداثا من حياته، أما في الرواية فليس من الضروري أن يكون هناك تماثل بين الشخصية والكاتب مما يمكنه اختراع شخصيات خيالية.[4]

وفي كتاب السيرة الذاتية للدكتور " **شعبان عبد الحكيم** " يبيّن لنا الفرق بين السيرة الذاتية والرواية والمسرحية، حيث أن السيرة الذاتية هي نوع من الكتابة يروي فيها الشخص ذكرياته، ويشاركنا كل ما يدور بداخله من أحاسيس اتجاه تجاربه التي عاشها بكلّ صدق.

أمّا الرواية والمسرحية فتعتمدان أكثر على الخيال، فالمؤلف يخلق شخصيات وأحداث مستوحاة من الواقع، لكنّها ليست حقيقية بالضرورة.[5] وهذا ما يوضح لنا أن كتابة السيرة

---

[1] ينظر: عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998م، ص 25.

[2] ينظر: تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الأدب العربي، ص 21.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص21.

[4] ينظر: جورج ماي، السيرة الذاتية، ص 273.

[5] ينظر: شعبان عبد الحكيم، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث (رؤية نقدية)، ص 21.

أصعب من كتابة الرواية والمسرحية لأن مؤلف عليه أن يلتزم بالصدق وهذا الأمر يتطلب جهدا أكبر وإبداعا لأنه ينقل لنا أحداث حقيقية بطريقة فنية مؤثرة تجدبنا لقراءتها.

هـ- التخيل الذاتي:

قد تكون السيرة الذاتية المتخيلة مطابقة لحياة الكاتب، وقد تكون مختلفة تماما، فتعرض شخصية لا تشبهه والتخييل الذاتي هو ما يحدد واقعية السيرة أو ابتعادها عن الحقيقة.[1]

كما أن مصطلح التخييل قد « يلتبس بعده مصطلحات تتقاطع معه اشتقاقيا ودلاليا منها: الخيال، التخييل، المخيال ... وكلّ منهما ما هو سوى إعادة صياغة للواقع بحيث يراه الناس في ضوء جديد، وكيان منسّق والمتخيّل في الحقيقة يحيل على الواقع ويستند إليه في حين أنّ الواقع يجسّد ذاته.»[2]

وبالتالي فالتخيل هو إعادة تشكيل الواقع بأسلوب جديد يجعله يبدو مختلفا لكنه يستند إليه.

كما أنه « قد تباينت المقاربات المعرفية للخيال وفعل التخييل في الثقافتين العربية والغربية. أما أرسطو يرى: أن الخيال حركة يسببها الإحساس بحيث لا يتأنى للخيال أن يوجد بدونه وهما أي الخيال والإحساس مختلفان، ومتى لم يوجد الخيال والإحساس لم يتأتّ وجود التصوّر **(Conception)** وليس الخيال والتصوّر بمتطابقين.»[3] فالخيال يعتمد على الإحساس ولا يمكن أن يوجد بدونه كما أنّ التصوّر يختلف عن الخيال.

---

[1] ينظر: فيليب لوجون، السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ الأدبي، ص 38.

[2] ينظر: فيصل الأحمر، دراسات في الأدب الجزائري المعاصر، اتحاد الكتاب الجزائريون، ط 1، 2009م، ص 37-38، ن. عن كريمة غيثري، جمالية الرواية السيرية، رواية السمك لا يبالي، لإنعام بيوض أنموذجا، (رسالة الماجيستر المنشورة)، ص 53.

[3] عاطف جودة نصر، الخيال مفهوماته ووظائفه، مكتبة لبنان، ناشرون والشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط 1، 1998م، ص 09.

وبالتالي « كلمة "**Fiction**" الأجنبية فتقابلها في اللغة العربية كلمة خيال وتخييل، لذا ألفينا من كلمة الأجنبية "**Auto Fiction**" التخييل الذاتي أو الخيال الذاتي.»[1] فالسيرة الذاتية تصوّر لنا حياة الفرد سواء من ناحية تجاربه أو أفكاره وهي تعتمد على الموضوعية والواقع، أمّا التخييل الذاتي فيتداخل فيه الواقع أو تصوير مشاعر وتجارب قد لا تكون حقيقية.

وبذلك تعدّ السيرة من أهمّ الأنواع الأدبية التي أثارت جدلاً واسعًا كونها تقترب من الأجناس الأدبية الأخرى فتتداخل في بعض الخصائص وتختلف عنها في خصائص أخرى.

[1] حبيب عبد الرب سروري، حول الخيال والخيال الذاتي في الرواية، ص 01، ن. عن كريمة غيثري، جمالية الرواية السيرية، ص 56.

الفصل الثاني: التعريف بالسيرة الروائية "أحلام مستغانمي" أنموذجا

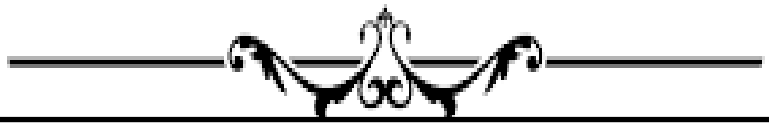

- **المبحث الأول:** خصائص الكتابة عند أحلام مستغانمي
- **المبحث الثاني:** الملمح السير ذاتي في رواية "أصبحت أنت" "لأحلام مستغانمي"

المبحث الأول: خصائص الكتابة عند " أحلام مستغانمي ":

أ– التعريف بالسيرة الروائيّة:

بدأ كثير من الكتاب في استخدام أسلوب جديد في الكتابة يسمى الرواية السيريّة وهي « نوع من الرواية يستمدّ أحداثه من حياة الأديب، لكنّه يمزج هذه الأحداث بوقائع وشخصيات خياليّة.»[1]

هذا النوع من الروايات يعتمد على حياة الكاتب نفسه، حيث يروي بعض تجاربه الخاصة، لكنه لا يلتزم بنقل كلّ شيء، كما حدث فعلا، بل يضيف بعض التفاصيل الخيالية ويخل شخصيات غير حقيقيّة، بهذه الطريقة، يدمج بين الحقيقة والخيال في عمل أدبي واحد، فالرواية السيرية هي التي يكتبها المؤلف مستوحاة من خياله لكن يُدخلُ فيها خياله.

الرواية السيرية تختلف عن السيرة الذاتية في أنّها لا تلتزم بالحقيقة بشكل صارم، بل تمزج بين التجربة الشخصية للكاتب والخيال الأدبي، ففي الرواية السيرية لا يقدم صاحبها تجربته بشكل مباشر عبر صمير المتكلم (أنا)، بل يلجأ إلى خلق شخصية مشابهة له تخوض تجارب مماثلة للتي عاشها ومرّ بها، مع إضافة لمسته الفنية والخيالية. وهكذا تكون القصة جزءا منها حقيقي والآخر منها متخيّل، دون أن يكون القارئ قادر على التمييز بينهما بسهولة.[2]

---

[1] عبد الله بن عبد الرحمن الحيدري، رواية السيرة الذاتية، مجلة علامات في النقد، ج 49، ع 13، سبتمبر 2003، 583، موقع محمد سعيد الغامدي، http://mohamedrabeea.heHist.ospx?book، ن. عن: بن قويدر جميلة، إشكالية الجنس الأدبي في كتاب فتح الإله ومنته لأبي راض الناصري، أطروحة من أجل نيل شهادة الدكتوراه، تخصص أدب عربي، المركز الجامعي بلحاج بوشعيب، عين تموشنت، الجزائر، 2020/2019م، ص 61–62.

[2] ينظر: أحمد هيكل، الأدب القصصي والمسرحي في مصر من أعقاب ثورة 1919 إلى قيام الحرب الكبرى الثاني، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 2، 1971م، ص 152، ن. عن: بن قويدر جميلة، إشكالية الجنس الأدبي في كتاب فتح الإله ومنته لأبي راض الناصري، أطروحة من أجل نيل شهادة الدكتوراه، ص 62.

تؤكد " **فدوى طوقان** " أنّها لم تكتشف جميع الحقائق المتعلقة بحيثياتها الشخصية، حيث تقول: « لم أفتح خزانة حياتي كلّها، فليس من الضروري أن ننبش كلّ الخصوصيات، هناك أشياء عزيزة ونفسية نؤثر أن نبيها كاملة في زاوية من أرواحنا بعيدة عن العيون المتطفّلة، فلا بدّ من إبقاء الغلالة مسدلة على بعض جوانب هذه الروح صونا لها من الابتذال.»[1] قد يلجأ بعض الأدباء إلى كتابة الرواية السير الذاتية للتعبير عن أنفسهم بطريقة غير مباشرة، حيث يخفون شخصياتهم الحقيقية خلف أسماء مستعارة وهويّات خيالية، فهم يجدون في هذا النوع الأدبي وسيلة للهروب من ألسنة النقاد وكلام الناس، فيحكون عن حياتهم مستخدمين بعض التحايل الفنّي.

إذ تعتمد الرواية السير ذاتية على مزج الحقيقة بالخيال، وربط أحداث حقيقية بأخرى جانبية قد تكون مختلفة، مما يسمح لهم بعرض تجاربهم دون أن يجعلوا حياتهم كتابا مفتوحا امام الجميع، مثلا: قد يكون مؤلف الرواية السيرية قد عاش الحرمان أو الفقر أو العجز في الإنجاب أو هزيمة داخلية أو قد يكون لم ينجح في حياته الزوجية أو عاش اليُتم، وخوفا من نظرة المجتمع يفضل أن يؤلف شخصيات خيالية تحمل ملامحه دون أن تفصحه في الواقع المر.

ب– خصائص الكتابة عند " أحلام مستغانمي ":

تتميز " **أحلام مستغانمي** " بأسلوب خاصْ في الكتابة، يجمع بين اللّغة الجميلة والصور الأدبية المعبرّة، استخدمت في رواياتها عبارات قويّة ومؤثّرة، ممّا جعل نصوصها قريبة من الشعر، كما تناولت قضايا فكريّة، وسياسية بأسلوب فني بعيد عن المباشرة.

[1] طوقان فدوى، رحلة جبلية رحلة صعبة، سيرة ذاتية، ط2، عمان، الأردن، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1985، ص 10.

فبدت أعمالها مزيجا بين الأدب والشّعر، وقد ركزت على التعبير عن الإحساس باستخدام صورة فنيّة مبتكرة، ممّا أعطى لأسلوبها طابعا فريدا ومميّزا في الساحة الأدبيّة.[1]

تعدّ " **أحلام مستغانمي** " من أبرز الأسماء، من أشهر أعلام الكتابة السيرية في الجزائر، تميّزت بأسلوبها الخاص في الكتابة الروائية، إذ تنجح في الانتقال بين الشخصيات المختلفة بسلاسة، دون أن يحدث أيّ خلل في تماسك النصّ. كما تولي غاية كبيرة باللغة، حيث تتعامل معها كوسيلة فنية تضفي جمالا على الكتابة، لا كمجرد أداة للسرد، وتظهر قدرتها على توسيع الفكرة الواحدة بطريقة ممتعة تشدّ القارئ، وتمنعه من الشعور بالملل، ومن خلال هذا الأسلوب، تحول العبارات البسيطة إلى نصوص قويّة ومؤثرة، لذلك تعدّ " **أحلام مستغانمي** " نموذجا بارزا في المزيج بين الشعر والرواية في الأدب العربي المعاصر.[2] حيث يمكن أن نقول أن الروائية تمتلك أسلوبا خاصا بها ولها بصمتها الخاصة في الكتابة، ممّا يجعلها من الأدباء البارزين.

إنّ الرّكيزة لدى الروائية " **أحلام مستغانمي** " هي أن فكرة الثورة والشعور بالوطن والأمل بالحياة هي ما يدفعها للكتابة. ترى أن الأمل يتجدد رغم الألم، وأن كلماتها تنبع من حبها العميق للحياة والورد، كما أنّ الحوار حاضر بقوة في رواياتها، مما يعطيها حيوية خاصة ويجعل القارئ يشعر أنه جزء من القصة. تكتب أحلام من ذاتها بصدق، وتعبّر عن حياتها ومشاعرها من خلال شخصياتها وأحداثها، أعمالها تحمل طابعا صادا يختلط فيه الحزن بالحبّ والأمل بالخيبة.[3]

---

[1] ينظر: دحماني شيخ، الكتابة النسائية في الرواية الجزائرية الروائية أحلام مستغانمي أنموذجا، مجلة فصل الخطاب، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة، (الجزائر)، مج 12، د ج، ع 02، 2023/06/30م، ص 399.

[2] ينظر: المرجع السابق، ص 400.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص ن.

ج– تطوّر الكتابة عند " أحلام مستغانمي ":

لقد فرضت " **أحلام مستغانمي** " نفسها كأيقونة للرواية العربية الحديثة، تميّزت نصوصها بالعفوية والصدق، فتناقلها القراء والنقاد.

بدأت " **أحلام مستغانمي** " مسيرتها الأدبية في سن المراهقة أي قبل بلوغها 18 من عمرها، حيث كانت تقدّم برنامجًا بعنوان "همسات" عبر الإذاعة الجزائرية، حقق البرنامج نجاحا واسعا امتدّ إلى دول المغرب العربي، وساهم في شهرة " أحلام مستغانمي "، خاصة بفضل صوتها الإذاعي المميّز ونصوصها المنشورة في الصحافة الجزائرية.[1]

بدأت الروائية **مستغانمي** سيرتها بالشعر، فهي شاعرة حرّة لا تكتب إلا بدافع شعوريّ قويّ. وقد قسّم الباحثون شعرها إلى مرحلتين الأولى مجموعتها "على مرفأ الأيام" (1972) والثانية "الكتابة في لحظة عري" (1976) ففي هذه المرحلة تجاوزت كل قواعد الفنّ والأدب، وتميزت بالتحرر، فكتبت تارة بأسلوب يشبه المذكرات وثارة أخرى بأسلوب وكالات الأنباء، مع احتفاظها ببصمتها الشعرية الخاصة، كما طغى على شعرها طابع الغنائية والواقعية.[2] بمعنى أن شعرها كان فيه إحساس قوي يشبه الغناء وفي الوقت نفسه، يعبر عن الواقع المرّ وعن تجربة المرأة الفكرية والحياتيّة.

يرى بعض الدارسين أن الشاعرة " **أحلام مستغانمي** " تمتلك موهبة شعرية رغم حداثة تجربتها، إذ تختصر الحادثة في لحظة شعورية تمرّ بسلاسة بين الوعي والإحساس.[3]

جمعت " **أحلام مستغانمي** " في كتاباتها الشعرية بين مختلف القوالب، من التفعيلة إلى قصيدة النثر، متبنيه روح الثورة والتمرّد التي طبعت شعر نزار قباني، وقد بدأ تأثرها به

---

[1] ينظر: زهرة ديك، أحلام مستغانمي، هكذا تكلمت،.... هكذا كتبت، دار الهدى عين مليلة(الجزائر)،ط 1، 2013م، ص 517.

[2] ينظر: أحمد دوغان، الأدب النسوي في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص126.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 124.

واضحا في جرأتها اللغوية وطرحها لقضايا إنسانية وعاطفية بعمق وإحساس مرهف، مما أضفى على نصوصها طابعا خاصا يضفي بين الخصوصية والتمرّد.[1]

برزت تجربة " **أحلام مستغانمي** " الروائية عبر ثلاثية ذاكرة الجسد، فوضى الحواس، عابر سرير، التي نالت جوائز مهمّة من أبرزها جائزة نجيب محفوظ، وترجمت إلى لغات عدّة وظلت ضمن الأكثر مبيعا لمدة طويلة.[2]

تظهر في ثلاثية " **أحلام مستغانمي** " لغة شعرية قوية تبدأ من العنوان ولتمتد إلى تفاصيل سرد هذا الأسلوب لا يكتفي بتوظيف الاستعارة والرمز، فالكاتبة تعدم الأساليب التقليدية في الكتابة وبتني لغة جديدة تعبر بها عن واقع متوتر ومتحول، هذا المزج بين السرد والشعر يعطي للرواية طابعا خاصا، ويمنح اللغة وظيفة جمالية تتجاوز كونها وسيلة لنقل الأحداث فقط.[3]

كما جاءت ثلاثية " **أحلام مستغانمي** " غنية بالرموز والمعاني العميقة اعتمدت على لغة شعرية تقوم على الإيحاء والتلميح بدلا من المباشرة. وبذلك تحول الأسلوب من الإخبار إلى البلاغة والأسلوب الفني.[4] ومنهما يتح لنا أن " **أحلام مستغانمي** " كتبته بأسلوب رمزي وإيحائي يقترب من الشعر ويعبر عن المعاني بطريقة فنيّة، كما أنها د تكتب للرفع من مستوى الخطاب الروائي، وقد أبدعت في تشكيل لغة السرد داخل الثلاثية.

---

[1] ينظر: دحماني الشيخ، الكتابة النسائية في الرواية الجزائرية، الروائية أحلام مستغانمي أنموذجا، مجلة فصل الخطاب، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة (الجزائر)، مج 12، د ج، ع 02، 2023/006/30م، ص 396.

[2] ينظر: زهرة طويل، لخضر بن سايح، تشكيل اللغة السردية في ثلاثية أحلام مستغانمي (ذاكرة الجسد، فوضى الحواس، عابر سرير)، مجلة الآداب واللغات، جامعة عمار ثليجي، الأغواط (الجزائر)، د. مج، د ج، ع 19، 19 فيفري 2017م، ص 108.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص (111-117-120).

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص122.

المبحث الثاني: الملمح السير ذاتي في رواية " أصبحت أنت " لأحلام مستغانمي

1) السير ذاتية في الرواية " أصبحت أنت ":

1-1 الميثاق السير ذاتي:

يعتمد الميثاق على حدوث تطابق بين المؤلف والسارد والشخصية الرئيسية ويرتكز على 3 ضمائر للحكي وهي: (أنا، هو، أنت) المتكلّم والغائب والمخاطب. هو اتفاق ضمني يلتزم فيه الكاتب بسرد حياته بصدق ويتحقق من خلال تطابق بين المؤلف والراوي والشخصية الرئيسية، هذا التطابق يمنح العمل صفة السيرة الذاتية، ويعدّ بمثابة تعهّد أمام القارئ بأن ما يروي هو انعكاس حقيقي لتجربة الكاتب. كما يشكل الميثاق السير ذاتي أداة تمييز السيرة الذاتية عن باقي الأجناس الأدبية القريبة منها، فهو الذي يحدد هوية النص من الداخل دون الحاجة إلى دلائل خارجيّة.[1]

آمن " **فيليب لوجون** " بفكرة الميثاق السير ذاتي وقد أكدّ ذلك في كتابه " السير الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي "، حيث فضل استخدام كلمة ميثاق بدلا من عقد.[2] كما ميّز بين 3 أنواع من المواثيق القرائيّة التي ترتبط باسم المؤلف والشخصية الرئيسية ونوع السرد، والتي يمكن أن نذكر منها ما يلي:

أ/ **الميثاق الروائي** فيه نوعين: **1/** اسم الشخصية لا يتوافق مع اسم من يروي أو يكتب القصة. **2/** يعلن الكاتب طبيعة الميثاق من خلال غلاف العمل الأدبي حيث تقدم الشخصية

[1] ينظر: ويزة غربي، التحايل على الميثاق السير ذاتي في السيرة الذاتية النسائية، مجلة الآداب واللغات، جامعة البليدة 2، علي لونيسي، (الجزائر)، مج7، دج، ع 02، ربيع الثاني 1440هـ، الموافق لـ ديسمبر 2018م، ص319– 320.

[2] ينظر: فيليب لوجون، السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ الأدبي، ص 12 – 13.

الرئيسية في النص دون اسم، ويسند السرد إلى راوي خيالي مما يجعل هذه الحالة نادرة الحدوث.[1]

ب/ الميثاق السير ذاتي:

يكون فيه تشابه اسم الشخصية الرئيسية مع اسم السارد أو المؤلف في العمل الأدبي وذلك بناء على الحالات الثلاث:

1– تطابق شخصية الكاتب مع شخصية الراوي والشخصية الرئيسية ويكون الميثاق السردي واضحا ومشار إليه في غلاف العمل الأدبي.

2– قد يتطابق الكاتب مع الراوي والشخصية الرئيسية لكن الميثاق غير مشار إليه في الغلاف الخارجي.

3– تكون الشخصية الرئيسية دون اسم ولا يظهر فيها اسم الكاتب، رغم وجود تطابق بين اسم الكاتب واسم الراوي لكن الميثاق السير ذاتي محدد على الغلاف الخارجي.[2]

ج/ الميثاق غائب:

تكون الشخصية الأساسية دون اسم ولا يظهر اسم الكاتب، مما يدل على غياب الميثاق وتضاربه سواء كان ميثاق سير ذاتية أو روائيًا، وهذا الغموض يؤدي إلى صعوبة تحديد نوع الميثاق المستخدم.[3] ومنه فإن ما يتبين لنا أن " **فيليب لوجون** " قسم الميثاق إلى 3 أنواع وهي الميثاق السير ذاتي و الميثاق الروائي والميثاق الغائب، والتي غالبا ما يُظهر هذا الميثاق نية الكاتب في تقديم نصه كسيرة ذاتية، موجها القارئ إلى فهمه ضمن هذا الإطار الأدبي.

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص 42 – 43.

[2] ينظر: المرجع السابق، ص 42 – 43.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 41.

2) السير ذاتية في رواية " أصبحت أنت ":

أ- تطابق المؤلف والسارد والشخصية:

من خلال دراستنا لرواية " أصبحت أنت " **لأحلام مستغانمي** وجدنا أن هناك تطابق واضح بين المؤلف أحلام مستغانمي وهي نفسها الساردة والشخصية الرئيسية. وهذا من خلال ذكر الروائية عبارة سيرة روائية تعتمد فيها على سرد قصة حياتها ونقل أحداث واقعيّة عن عائلتها في قالب خيالي، كما يتضح هذا التطابق أليفا من خلال استخدام الكاتبة لاسمها الحقيقي داخل النص من أمثلة ذلك: ...« محكومة بالحكم بالعلم المؤبد منذ أسميتني أحلام...»[1] « دخلت تلك القاعة أحلام ... وغادرتها أحلام مستغانمي»[2]، إضاة إلى ظهور صورتها الشخصية على غلاف الأمامي للرواية باللونين الأسود والأبيض. وصورة والدها في آخر غلاف للعمل الأدبي، زيادة إلى ذلك عنوان الرواية " أصبحت أنت " الذي يثير انجذاب للمتلقي وتشويق له. وقد أشارت إلى نفسها وإلى والدها، وكأنّها تدعونا إلى قراءة الرواية وتتبعها كيف كانت أحلام من قبل وكيف أصبحت مثل والدها، هناك جذب واضح للقارئ في هذه الرواية السردية.

كما أنه قد تمركز الضمير المخاطب في هذا العمل الأدبي بكثرة، ونوضح ذلك من خلال الأمثلة التالية:

يعد ضمير المخاطب أنت من أكثر ضمائر الحكي استعمالا من طرف الملفة، داخل السيرة الذاتية وقد استخدمته لإبراز شخصية والدها الشريف مستغانمي.

« أنت لعدم إتقانك اللغة العربية.»[3]

---

[1] أحلام مستغانمي، أصبحت أنت، دار نوفل، بيروت، ط1، 2023م، ص 23.

[2] المصدر نفسه، ص 215.

[3] المصدر نفسه، ص 12.

« أنت من قلت أمام اصدقاء ...»[1]

« وأن القاتل كان يريد رأسك أنت.»[2]

كما اعتمدت على ضمير المتكلم أنا كوسيلة لإبراز ذاتها بأنها هي من تروي لنا قصتها وتجاربها الشخصية التي عاشتها.

ويظهر ذلك في أكثر من مقطع:

« فأنا جالسة مساءا على طرف سريرك»[3]

« كنا أنا وأخواتي الثلاثة نجلس في الخلف مبتهجين »[4]

« أنا أعرف كل شيء إلا عن نفسي.»[5]

كما أنها استعملت ضمير الغائب هو للحديث عن الشخصيات الأخرى المشاركة في الأحداث، وذلك لتحرك بالدلالات وإعطائها بعدا موضوعيا، ويتمثل ذلك من خلال المقاطع التالية:

« كان إسمك هو ...الشريف»[6]

« هو أن تتحول خوف جارتنا ....»[7]، « وهو هنا ليحقق معك ما أفقدك صوابك.»[8]

---

[1] أحلام مستغانمي، أصبحت أنت، ص82.

[2] المصدر نفسه، ص85.

[3] المصدر نفسه، ص11.

[4] المصدر نفسه، ص83.

[5] المصدر نفسه، ص 161.

[6] المصدر نفسه، ص82.

[7] المصدر نفسه، ص 85.

[8] المصدر نفسه، ص 160.

ومنه فإن ضمير المخاطب أنت والمتكلم أنا هما من أكثر الضمائر استعمالا من طرف الكاتبة والتي تبرز من خلالها حضور الميثاق السير ذاتي داخل هذه السيرة.

- **الجانب الفكري:**

من خلال دراستنا للرواية يتوضح لنا بعض المعتقدات الفكرية التي كانت سائدة في المجتمع الجزائري ولا تزال كذلك. والتي برزت لنا من خلال العناصر التالية:

- **الخرافات:**

«... سعادة الكاتب مرّكبة، تشوش قناعاته، تهز اعتقاده بأن الحزن قدر اجتماعي »[1] في المجتمع الجزائري يرجع الكثير من الناس أسباب الحزن والفشل إلى العين أو السحر أو الحسد، ويعتقد البعض أن الحساد يمنعون الشخص من العيش في راحة ورغد، وأن الفقر قد يكون قدَرهُ مدى الحياة، لا بد من الاعتراف بأن السبب الحقيقي قد يكون الظروف الصعبة أو قلة الجهد، أمّا في المجتمعات الغربية، فَيُنْسَبُ النجاح غالبا إلى العمل الجاد والاجتهاد، دون التمسك بمثل هذه المعتقدات، لأنّها لا تعد جزءا من ثقافتهم. وعلى الرغم من أنهم ليسوا متدينين غالبا، إلا أنّهم يحققون النجاح في حياتهم.

وهنا تشير الرواية إلى أننا كمجتمع نميل دائما إلى تحميل الآخرين مسؤولية فشلنا، بدلا من الاعتراف بأننا لم نبذل الجهد الكافي لتحقيق ما نريده في هذه الحياة.

كان الجزائريون ومازالوا يعتقدون أن الطفل إذا ولد ومعه الجنيني فهذا دليل على أنه سيكون محظوظا في حياته. وكانوا يحتفظون به ويعتبرونه فأل خير على العائلة والطفل، كما يوجد من يحتفظون بالحبل السريّ للطفل معتقدين بأنه يجلب الرّزق، هنا تبين لنا الرواية مدى محدودية الفكر الجزائري، والمتمثل في المقطع التالي من الرواية: « ... وعن غشاء

[1] أحلام مستغانمي، أصبحت أنت، 2023م، دار نوفل، لبنان، ص 21.

الجنيني » ذلك الكيس الذي ولدت داخله، ويقال إنّه حالة نادرة، وإنّ القابلات يحتفظن به لأنه يجلب الحظ.»[1]

- **نظرة المجتمع الجزائري للمرأة:**

1) المرأة:

كما يتضح أيضا من خلال دراستنا أن المرأة ليس لها الحق في التعبير عن مشاعرها حتى وإن تضررت، وهذا ما جاء في المقطع الثاني: « أما أمّي فكانت تملك صبر النساء، قدرتهن على الكتمان، كيدهنّ واستمتاعهنّ بالتقطيع إربًا إربا»[2]، كثير من الأمهات يتحملن القهر والظلم داخل بيوتهن، خاصة من أزواج لا يقدرن تعبهم ولا حقوقهن، ومع ذلك تصبر المرأة ليس لضعفها، بل لأنها لا تريد أن تهدم عائلتها فهي تفكر في أولادها وفي استقرارهم، فتختار الصبر بدل الراحة، لأنها تعلم أن اللوم سيقع عليها إن غادرت، حتى لو كانت هي المظلومة.

2) الأسرة:

وفي هذا المجتمع لا توجد علاقة صداقة بين الأم والبنت، ويتوضح ذلك من خلال المقطع التالي: « هي واثقة من أنّها أمسكتني بالجرم المشهود.»[3] فغالبا ما تكون علاقة الأم وبنتها مبنية على الخوف والاحترام أكثر من الصداقة، فلا تقدر أن تبوح البنت لأمها كل شيء عن حياتها، مثلا علاقاتها وأصدقائها بسبب غياب الثقة أو الخوف من العقاب وهذا ما يخلق فجوة بدل القرب والتفاهم.

---

[1] أحلام مستغانمي، أصبحت أنت، ص 25.

[2] المصدر نفسه، ص 34.

[3] المصدر نفسه، ص 37.

3) **المجتمع الجزائري مجتمع ذكوري:** يتضح ذلك من خلال المقطع التالي: « اكتشفت باكرا أن الأنوثة ضعْف، وخوف وشبهة وخطأ، وخطيئة، وأن الأنثى وحدها المسؤولة عن شرف العائلة ..... في كل الأعمار تتحكم فيها ثلاثة أحرف: عيب.»[1] تعلمت البنت منذ صغرها أن الأنوثة مرتبطة بالخوف والذنب، كل تصرف تقزم به يعتبر عيب. كانت هذه الكلمة تلاحقها، في لباسها، كلامها، وحتى خطواتها، أما الابن حتى وإن أخطأ وتصرف دون أخلاق لا يحاسب مثلها لأنها أنثى وتتحمل كلّ شيء فمهما فعل يظل رجلا ولا عيب فيه.

ود كانت الزوجة الجزائرية لا تنادي زوجها باسمه كما يظهر ذلك من خلال الرواية « لم تستطع أن تناديك يوما باسمك كان اسمك هو والآخرون يعلمون أن اسم هو يعني الشريف»[2]. كانت الزوجة تنادي زوجها بسيدي، ولا تتجرأ أن تلفظ اسمه لأنهم يقدسون الرجل وله مكانة في العائلة، فهو صاحب السلطة وكان ذلك من باب الحياء والاحترام. وقد توالت هذه التقاليد جيلا عن جيل دون أي تساؤل، فتعد جزءا من التربية. كما أن ديننا الإسلام لا يأمرنا بهذا الشيء أي عدم المناداة باسم الزوج.

– **العمل:**

كما أن العمل بالنسبة للمرأة كان بمثابة جلب العار، يتوضح ذلك في المقطع «... ولكن لمجرد أن دخول الإذاعة عيب »[3] فالعمل بالإذاعة عيب ووضع القليل من الزينة قبل الزواج عيب والزواج بما تختارين عيب ...[4] كانت المرأة تواجه الكثير من الأحكام المسبقة، فعملها خارج البيت، خاصة في المساء، كان عيبا وإذا وضعت القليل من المكياج كأنها خرجت عن

[1] أحلام مستغانمي، أصبحت أنت ، ص 57.

[2] المصدر نفسه، ص 112.

[3] المصدر نفسه ، ص 53.

[4] المصدر نفسه، ص 55–56.

الحياء، حتى اختيار شريك حياتها كان يقابل بالاستنكار. فهذه النظرة التقليدية حرمت النساء من حريتهن وحقهن في العيش بكرامة لأن الأخلاق لا تقاس بالمظاهر بل بسلوك الإنسان واختياراته.

– الحق في الدراسة:

ليس للفتاة أو الطفلة الحق في أن تدرس وتحقق أحلامها هذا ما يوضحه المقطع التالي: « كانت متفوقة في القراءة والخط ..... فقرر رغم بكائها ألاّ تعود أبدا إلى المدرسة، وهكذا في التاسعة من العمر، انقطع بها الطريق كان سيوصلها إلى نجاح عظيم »[1]. بالرغم من نجاح الطفلة إلاّ أن والدها قرر أن تنفصل عن الدراسة خوفا من أن تصبح ذات فكر فرنسي لأنه سمعها تردد النشيد الوطني الفرنسي. المرأة الجزائرية عموما ليس لها الحق في إتمام مشوارها العلمي، تتعلم فقط الحروف لفك الخط وإن حظيت بذلك. وهناك من لم تلمس قدمها باب المدرسة أبدا نظرتهم في أنها لها دور في الحياة وهو أن تكون ربّة بيت وللاستعمار الفرنسي دور الكبير في هذا فخلال الاستعمار الفرنسي حُرِمَ الكثير من الجزائريون وخاصة البنات من التعليم بهدف تجهيل الشعب، وبعدها تزوج البنات وأمهات الأزواج هن من يخترنهن كما يتوضح معنا من خلال المقطع: « اختارت أمّه له سيدة بيت جميلة .... توقف تعليمها وهي بعد في المقاعد الابتدائية »[2] ليس للفتاة الحق في تقرير مصيرها بل قدرها هو الزواج والعناية بالأولاد، وأم الزوج هي التي تسير عائلتها على مزاجيتها.

[1] أحلام مستغانمي، أصبحت أنت ، ص 111.

[2] المصدر نفسه، ص 107.

– التقليد الأعمى للغرب:

الرواية اتي بن أيدينا تبيّن لنا مدى تأثر الجزائريين بالمستعمر الفرنسي غداة الاستقلال، ويظهر ذلك من خلال ما يلي: « اخلعي الآن الحايك »[1]. كان الحايك رمزا للاحتشام والحياء، لكن بعد الاستقلال استغنت عنه النساء الجزائريات وصرن يفضلن الثياب العصرية، رغبة في التحرر ومواكبة العصر نتيجة التأثر بالمستعمرين الفرنسيين.

كما يظهر التأثر بالمجتمع الغربي من خلال حضور الحفلات ما يظهر لنا في هذا المقطع « صبحت تأخذها لمرافقتك إلى الدعوات الرسمية.... كانت ذات أناقة ملفتة ... حتى إن سفيرا انحنى مرة ليضع ما يشبه القبلة على يدها ».[2] كما نعلم أن الرجل الجزائري يغار على زوجته ويتميز بعصبيته ولا يرضى أن تختلط زوجته مع الرجال. ويظهر لنا أن ما أصبح عليه المجتمع هو الاختلاط وتزين المرأة وتخرج مع زوجها وكأنه يعرضها على الناس ويتباهى بجمالها أمام مجتمعه المتفتح.

– الأضرحة:

ومن المعتقدات الجزائرية أن الولي الصالح هو رجل تقيّ يتضح ذلك من خلال ما يلي: .....« وكأنّه مقام لحاكم أو لوليّ صالح »[3]، يعتقد أن له كرامات وينظر إليه كوسيط بين الله والناس ويحتل مكانة كبيرة خاصة بالمناطق الريفية، حيث تقام له احتفالات تعرف بالوعدات وكان للمستعمر يد في غرس هذه المعتقدات في النفوس الجزائرية ومن بينها زيارة الأضرحة والهدف من ذلك هو القضاء على الدين، وزرع الفتنة.

---

[1] أحلام مستغانمي، أصبحت أنت، ص 83.

[2] المصدر نفسه، ص 117.

[3] المصدر نفسه، ص 85.

4)صمود المرأة الجزائرية في مجتمع ذكوري:

في مجتمعنا تعيش كثير من النساء تحت ضغط كالخيانة والأذى وليس لها الخيار إلاّ الصمت والتحمّل من أجل أطفالها. هذا ما يتضح لنا في هذه الرواية في العنصر التالي: « البيوت قائمة على صبر النساء.»[1] فالمرأة عليها أن تَصْمُدَ حتى وإن كانت ترى الخيانة أمام عينيها تتجاهلها، وإذا اشتكت من زوجها يعاب عليها أنها هي التي لا تهتم بنفسها حتى وإن كانت أجمل النساء وأبهاهنّ حلّة، ففي هذا المجتمع العشيقة تنادى بـ "حبيبتي" ويقدّم لها الهدايا والاهتمام، أمّا الزوجة الصالحة فلا تُذْكر حتى باسمها. الرجل حين يخون يغفر له، وكأنّ شيء لم يحدث وإن حاولت المرأة مجرّد الكلام أو الغضب يتم إسكاتها بعبارة « هو رجل وليس امرأة » هذا هو واقعنا المرّ للأسف حقيقة مؤلمة تعيشها الكثير من النساء في صمت.

[1] أحلام مستغانمي، أصبحت أنت، دار نوفل، بيروت، ط1، 2023م، ص 111.

5)ظلم المرأة العاقرة:

من الظواهر المؤسفة في المجتمع إقصاء المرأة لأنه عاقر أو لم تنجب ذكرًا، وهذا ما تبرزه الرواية التي درسناها في العنصر التالي: « طلّقتك جدّتي من زوجتك الأولى لأنّها لم تنجب »[1] وكأنّها هي التي لا تريد أن تكون أمّا، فلا يجب ربط قيمة المرأة بقدرتها على الإنجاب، أو إذا أنجبت فقط الإناث، فيكون مصيرها هو الطلاق وكأنها هي المسؤولة الوحيدة عن ذلك. لكن الحقيقة أن الله سبحانه وتعالى، هو الذي بيده كلّ شيء يقول الله تعالى في القرآن الكريم ﴿ **لِّلَّهِ مُلكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرضِ يَخلُقُ مَا يَشَآءُ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ (49) أَو يُزَوِّجُهُم ذُكرَانا وَإِنَٰثا وَيَجعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا إِنَّهُۥ عَلِيم قَدِير(50)**﴾ **سورة الشورى. الآية 49-50**. فمن خلال الآية يتوضح لنا أن مسألة الإنجاب وتحديد نوع المولود هي بيد الله وخده، لذلك لا يجوز أن نلوم المرأة على أمر لا تتحكم فيه، ومن الظّلم أن يَحْكم المجتمع على المرأة بالطلاق والانفصال والوحدة.

[1] أحلام مستغانمي، أصبحت أنت، ص 112.

6) الأخوة الجزائرية في الزمن الجميل:

كان أفراد مجتمعنا قديما يتعاملون بقلوب صافية، هذا ما تبرزه الرواية التي درسناها والتي تتمثل في العنصر التالي: « كان زمنا معطاءا، لا برد فيه، قلوب أبنائه صافية، وهمّ أيّ عربيّ فيه يغدو همّ الجميع.»[1] كانوا يكنّون الخير لغيرهم، لا يحملون في قلوبهم الحقد والضّغينة، إذا غاب أحدهم سألوا عنه، وإن مرض زاروه وساعدوه. كان الجار يخمي ممتلكات جاره، لم تكن المصالح تحكم العلاقات كانوا ذو نية طيبة. كانوا متفاهمين متضامنين متآخين، ذلك هو الزمن الذي لا ينسى، حيث كانت البركة في كلّ شيء، على عكس زمننا الحالي كلّ شخص يهتمّ لأمره لا يراعي لا جار ولا صديق ولا حتى الأخ أو الأخت أصبحت الأنانية طاغية وكثرت علاقات المصالح.

[1] أحلام مستغانمي، أصبحت أنت، ص 139.

7) العادات والتقاليد:

في مدينة قسنطينة بالجزائر العاصمة، تحتل المرأة مكانة خاصة في الحفاظ على التقاليد، خاصة فيما يتعلق بلباس العروس التقليدي المعروف بالقندورة القسنطينية المطرزة بخيوط الذهب وهذا ما توضحه الرواية التي بين أيدينا من خلال العنصر التالي:

« فالقسنطينية من تأتي إلى الحياة، وهي تجمع المال لتقتني المصاغ الذي ستلبسه من عرسها وإلى آخر يوم في حياتها، والذي من دونه لا يمكن ارتداء القندورة القسنطينية المطرّزة بخيوط الذهب على أصولها، فهي تحتاج إلى المحزمة، والخلخال وإلى قلادة طويلة وضخمة من الذهب والعنبر، تدعى السخاب، لتزيّن صدرها، وعدد كبير من الأساور تضعها جميعها في معصمها.»[1] فالقندورة وحدها لا تكتمل دون إكسسوارات التقليدية التي ترافقها، وفي هذا السياق لا يعتبر الذهب مجرّد زينة، بل هو جزء لا يتجزأ من الهوية الثقافية، حتى أن البعض يقول أن ارتداء هذا اللباس دون ذهب يفقده هيبته وقيمته.

[1] أحلام مستغانمي، أصبحت أنت، ص 192.

8)تضحية المرأة بمصوغها:

المرأة الجزائرية لا تتردد في التضحية بأغلى ما لديها من اجل إعالة عائلتها وقت الشدّة والحاجة، هذا ما يتضح من خلال دراستنا للرواية وما يتمثل في العنصر التالي:

« لترهن حزامها الذهبيّ بعد أن تعذّر عليها تأمين مصروفنا ؟»[1] ففي مجتمعنا يعتبر الذهب أكثر من مجرّد زينة للمرأة، فهو أيضا ضمانة وأمان اقتصادي، عندما تتزوّج، يقدم لها زوجها وأبوها الذهب، فتحتفظ به وتتزيّن به، لكنّه يتحوّل لاحقا إلى وسيلة لمواجهة الأزمات، إذ تلجأ الكثير من النّساء إلى رهن حزامهنّ الذهبي أو بيعه عندما تشتدّ الظروف المعيشيّة، وكأنّها تقدم لأسرتها أغلى ما تمتلك لتساند زوجها ولا تلجأ إلى طلب الغير، وتساعد أولادها في صمت وكرامة.

[1] أحلام مستغانمي، أصبحت أنت، ص 172.

9)نزيف العقول في وطن لا ينصف الكفاءات:

في مجتمعنا للأسف، ما زالت الكفاءات لا تؤخذ بعين الاعتبار وهذا الأمر الذي يجعل أولاد وطننا يهاجرون إلى بلدان أخرى. هذا ما تشير له الرواية التي درسناها في العنصر التالي:

« .... استحوذ القدماء على أهمّ المناصب دون كفاءة، فقد كانت الأولوية للمقاييس الوطنية.»[1] فلا يقاس الشخص بقدراته أو علمه، بل بمعارفه وصِلاته بالسلطة هذا الوضع ظلّ سائدًا إلى يومنا هذا، حيث استحوذ غير المؤهلين على المناصب الحساسة، مما أدّى إلى فساد الإدارة وتهميش الكفاءات. وقد ترتب عن هذا التهميش " الهجرة إلى البلدان الأخرى " سواء كانت هجرة شرعيّة أم لا. هذا ما يتبيّن من خلال الرواية في العنصر التالي: « ... وبدأ جيلي بالمغادرة، تاركا البلاد للعجزة، في سبعينيات القرن الماضي بدأ أبناء جيلي يهاجرون بالعشرات، ثم في الثمانينات غادروا بالمئات، ثم تحوّل النزيف إلى الآلاف، وخسرت الجزائر خيرة عقولها ونوابغها. هم اليوم من كبار العلماء وأصحاب الاختراعات في الولايات المتحدة ... أما الفقراء وأنصاف المتعلمين فغافلوا حرّاس الشعارات، وغادروا الوطن في قوارب الموت.»[2] فقد غادروا مجبرين لا مختارين، هَرَبًا من وطن لا ينصف أبناءه إلاّ إذا كانوا قريبين من أصحاب القرار.

[1] أحلام مستغانمي، أصبحت أنت، ص 246.

[2] المصدر نفسه، ص" 248.

10) الكرم في بيت المرأة الجزائرية ومجهوداتها:

تلعب الأم الجزائرية دزرا مهما في الحفاظ على صورة أسرتها وكرامتها أمام المجتمع، بل تسعى جاهدة إلى أن يظهر بيتها في أبهى صورة، خاصة أمام الغرباء والضّيوف، وهذا ما تبيّن لنا من خلال الرواية في العنصر الآتي: « هي التي كانت تستبسل في الزمن الصعب، في إظهارنا دائما أفضل حالا ممّا نحن، ومائدتنا في الأعياد أكثر تنوعا ورقيّا من إمكانياتنا، ثم تجمع كل الحلويات من على المائدة وتقوم بإخفائها والاحتفاظ بها لضيف قد يجيء.»[1] هذا التصرف البسيط يحمل معاني عميقة تتعلف بالكرم، و« تُعمّر الوجه » كما يقال بالمثل الشعبي فالمرأة ترى في حسن استقبال الضيف انعكاسا لاحترامها لنفسها وعائلتها، حتى وإن كان ذلك على حساب حاجتها الشخصية أو حاجة أبنائها، الأهمّ عندها هو أن يغادر ضيفها من منزلها وهو فرح وسعيد من كرمها.

[1] أحلام مستغانمي، أصبحت أنت، ص 255.

11) الطب النفسي في نظر الجزائريين:

ما تزال ثقافة التوجه إلى الطبيب النفسيّ شبه غائبة، فالناس يترددون من زيارته، هذا ما وجدناه بين أوراق هذه الرواية، والتي يتمثل في العنصر التالي:

« أيمكنك أن تتذاكى على طبيب نفسيّ، يعرف الكثير عن عوالم النفس البشرية، ويعلم أنّ لكلّ مريض مراوغاته في اختفاء حقيقة ما ؟.»[1] وكأنّ الشخص الجزائري لا يريد الكشف عن أسراره للناس حتى وإن كانوا مختصين، فقد نشأنا على فكرة أن الإنسان يجب أن يخفي عيوبه وأخطائه، وأن لا يواجهها أو يعترف بها، خاصة عند الرجال يُنْظَرُ إلى من يطلب المساعدة النفسيّة كأنه ناقص أو ضعيف، وكأن رجولته تهتز أمام الآخرين. لذلك يفضّل الكثيرون الكتمان على البوح.

[1] احلام مستغانمي، أصبحت أنت، ص 270.

الخاتمة

ختاما لبحثنا المتواضع، توصلنا إلى جملة من النتائج الهامة، والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

- تعدّ السيرة الذاتية شكلا أدبيا يبرز فيه الكاتب تفاصيل من حياته الشخصية، معتمدا على استرجاع الذكريات وتوثيق التجارب.
- تقوم الترجمة الذاتية على السرد الذاتي، حيث يدوّن الكاتب مراحله الحياتية وظروفه الخاصة بأسلوب تأمّلي.
- برزت بوادر السيرة الذاتية عند الغرب، باعترافات القديس "**أوغستين**" والتي لا تزال من أهم الاعترافات الدينية عند الغربيون وتظل واحدة من أبرز السير الذاتية.
- لعل من بواكير السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث وأهمّها كتاب " **الساق على الساق فيما هو الفارياق** " للشيخ أحمد الشدياق.
- إنّ جذور السيرة الذاتية تمتد إلى العصر الجاهلي عند العرب حيث كان العرب في الجاهلية يمدحون أنفسهم وقبائلهم.
- السيرة الذاتية جنسًا أدبيًا معّقدًا لتداخله مع الأشكال المتنوعة كالمذكرات، اليوميات، الاعترافات، الرواية، التخييل الذاتي.
- الرواية السيرية هي نوع جديد من الروايات يستند إلى حياة الكاتب الشخصية لكنّه يمزجها مع أحداث وشخصيات خيالية، وقد تعتمد على دمج الواقع مع الخيال حيث يصعب على القارئ التمييز بين الحقيقة والخيال داخل الرواية السيرية بسبب هذا المزج الفني.
- تتميز **أحلام مستغانمي** بأسلوب أدبي خاص يجمع بين اللغة الشعرية والصورة الفنيّة المعبرة.

- ركزت الروائية **أحلام مستغانمي** على التعبير عن الإحساس باستخدام صورة فنيّة مبتكرة، مما أضفى طابعا مميزا على كتاباتها، كما تعدّ من أبرز الأسماء النسوية في الأدب الجزائري، وحققت حضورا بأسلوبها الفريد.
- الحوار حاضر بقوة في رواياتها، مما يمنح نصوصها الحيوية وتجعل القارئ يشعر بأنه جزء من القصّة.
- تمزج الروائية في أعمالها بين الحزن والحب وبين الخيبة والأمل في صورة إنسانية صادقة.
- تحقق الميثاق السير ذاتي في الرواية السيرية " **أصبحت أنت** " حيث وجدنا من خلال دراستنا لها هناك تطابق بين المؤلف والسارد والشخصية والذي يتضّح من خلال استخدام الكاتبة **أحلام مستغانمي** لاسمها الحقيقي داخل النص يتضح في المثال التالي: « دخلت تلك القاعة أحلام .... وغادرتها أحلام مستغانمي.»
- يعتبر ضمير المخاطب أداة أساسية لفهم النص، إذ يربط القارئ بالمحتوى من العنوان إلى المضمون إلى نهاية الغلاف.
- حاولت الكاتبة من خلال سيرتها "أصبحت أنت" وهي أنه على الإنسان أن يواجه المصاعب والانتقادات والعراقيل التي تواجهه ويتشبث بحلمه وهدفه. وقد تحدثت لنا الكاتبة على ما كانت عليه وقوتها التي واجهت بها وإيمانها بأنّها ستنجح وتحقق حكم أبيها وما صارت عليه من أبرز الروائيات الجزائريات المعروفات على الصعيد العربي ككلّ.

ملحق الرواية

12) التعريف بالروائية أحلام مستغانمي:

أحلام مستغانمي أديبة وروائية جزائرية تعدّ من الأوائل الجزائريات اللاّئي كتبن باللغة العربية، وتعدّ روايتها من الأكثر مبيعا في العالم العربي. ولدت يوم 13 أبريل 1953م في تونس، حيث لجأ والدها محمد الشريف هاربا من ملاحقات الجيش الفرنسي بسبب نشاطه السياسيّ المعارض للاستعمار. بعد استقلال الجزائر، عادت العائلة إلى الوطن، واستقرت في العاصمة.

حرص والدها الذي تلقى تعليمه بالفرنسية على تعليمها اللغة العربية، فأدخلها أول مدرسة عربية للبنات في الجزائر، وهي مدرسة "**الثعالبية**"، ثم التحقت بثانوية "**عائشة أم المؤمنين**" أول ثانوية للبنات. تخرجت من كلية الآداب بجامعة الجزائر عام 1971م ضمن أوّل دفعة جزائرية بعد الاستقلال.

عندما كانت في الثامنة عشرة من عمرها، أصيب والدها بمرض، فاضطرت للعمل في الإذاعة الجزائرية لإعالة أسرتها، قدمت برنامجا أدبيا يوميا، عكست فيه مشاعرها الرومانسية والعاطفية، وهو ما ساعد في صقل موهبتها الشعرية، نشرت أولى مجموعاتها الشعرية بعنوان « **على مرفأ الأيام** » ثم اتبعتها بمجموعة ثانية سنة 1976م بعنوان « **الكتابة في لحظة عري** ».

وفي بداية الثمانينات، انتقلت للعيش في باريس، وهناك تعرّفت على صحفي لبناني تزوجت به، التحقت بجامعة السوربون، ونالت شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع عام 1985م، تحت إشراف المستشرق **جاك بيرك**، تحوّلت إلى كتابة الرواية 1993م، لتصبح واحدة من أشهر الكاتبات العربيات، ومنذ 2009م، اختارها مجلس أربيان بيزنس « ضمن قائمة أقوى مائة شخصية مؤثرة في العالم العربي.»[1]

13) أعمالها:

- "على مرفأ الأيام": ديوان شعر صادر عن المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1973م.
- "الكتابة في لحظة عري": ديوان شعر صادر عن دار الآداب – بيروت – 1976م.
- "الجزائر: إمرأة ونصوص": صادر عن منشورات –أرماتان–، باريس 1985م.
- "أكاذيب سمكة": صادر عن المؤسسة الوطنية للنشر 1993م.
- "ذاكرة الجسد": رواية صادرة عن دار الآداب، بيروت 1993م.
- "فوضى الحواس": رواية صادرة عن دار الآداب، بيروت، 1997م.
- "عابر سرير": رواية صادرة عن منشورات أحلام مستغانمي 2003م.
- "نسيان com": مؤلف صادر عن دار الآداب، بيروت 2009م.

[1] ينظر: عبد اللطيف الأرناؤوط، أحلام مستغانمي، مرافئ إبداعية في الثقافة والأدب، ط1، بيروت، لبنان، الدار العربية للعلوم ناشرون، 1434هـ/2013م، ص 10-11.

- "الأسود يليق بك": رواية صادرة عن دار نوفل 2012م.
- وأخيرا "صبحت انت": سيرة روائيّة، صادرة عن دار نوفل 2023م والتي نحن بصدد دراستها.

14) ملخص الرواية:

تتحدث السيرة الروائية التي بين أيدينا عن فتاة جزائية تكتب هذا العمل الأدبي وتقدمه كهدية لوالدها المتوفي وهي " **أحلام مستغانمي** " التي ولدت في مرحلة من مراحل الاحتلال الفرنسي. في هذه الفترة غادرو إلى تونس وعاشوا فيها، كان والدها مدرسا للفرنسية بتونس كان عضوا مناضلا بالفكر والقلم دون سلاح، وبعدها عادوا إلى الجزائر، كانت الأم ترتدي

الحايك ولكن زوجها **الشريف مستغانمي** تفاجئ من ثيابها العصرية بالرغم من تأكده بأنّ زوجته سَتَلْحَقه. وبحكم الاستقلال كانت لجارتهم **كوزيت** الفرنسية نظرات ذات احتقار وتصف البناية بأنّها كانت عالية وفخمة كأنّها تشبه مقام أصحابها الذين تركوها، ثم انتقلت أحلام بمساعدة والدها لأول مدرسة عربية في الجزائر لكن حرص على تعليمها اللغة الفرنسية وبعد مدّة دخل والدها المشفى بسبب اضطرابات نفسيّة، فكان دائما يقول لابنته أنا معتقل ولست مريض. وكانت تأخذ له بعض من كتبه وأخفت عنه أنه يعد له راتب وأنّ أمّها أصبحت تخيط الثياب لِتُعِيلَ اولادها، وفي هذا الوقت تألقت أحلام مستغانمي في المدرسة بصوتها وكتاباتها الشعرية فَعُرِضَ عليها من طرف أحد المدرسين عمل في الإذاعة أن تقرأ شعرا بصوتها، وقد كان عمل المرأة في ذلك الحين أمر مرعب لكن أحلام كانت بحاجة إلى المال فتلقت معارضة من عائلتها ولكنها بمساعدة خالها تمكّنت من موافقة أهلها لها فكانت تجربة رائعة متألقة.

فبدأت المشاكل والغيرة من مديرة المدرسة بسبب نجوميتها التي لم تسعى إليها **أحلام** فلم تكن تظهر إلاّ صوتها فقط فأعطتها المديرة خيارين إمّا ترك الراديو أو ترك المدرسة فخافت أن تصل الفكرة لوالديها فتركت المدرسة، فقامت باجتياز البكالوريا فقط على أن تزودها زميلاتها بالدروس وتعتمد على نفسها في الدراسة والعجيب أنّها نجحت بنجاح باهر. وتقول أنها كانت تتخيّل فرح والديها وتنتظر قهر مديرتها فكان تحدّي دون علم والديها والتحدي الثاني في الجامعة حيث كان هناك مهرجان في الجزائر للشعراء الجزائريين باللغة العربية والفرنسية، فنزل إسمها في الجريدة وتقول أنّها كانت تخفي الأمر عن أمّها ولكن أبيها علم بذلك وترجّى الممرضين أن يذهب للمهرجان، تقول أنّها عندما كانت تقف أمام الجمهور كانت محضرة كل شيء، وباقتناعها أن والدها لن يسمعها فرأت والدها هو واثنين مرافقين تقول للمرة العشرين « تخرج في الأقزام ... أموت قبل موتي ....» فكان هناك معارض يقول بأنّها لم تذكر الشّهداء والثورة، فوقف والدها مدافعا عنها، وعرّف بنفسه، وقال ابنتي لم تعيش

الثورة وقال بأنه معجب بما تكتبه ابنته. فَتَوقَّعَتْ منه أن يصفعها ويعاتبها لكنّه أعلن إعجابه بها في وقت كان الآباء يخجلون بأبوّتهم لبناتهم.

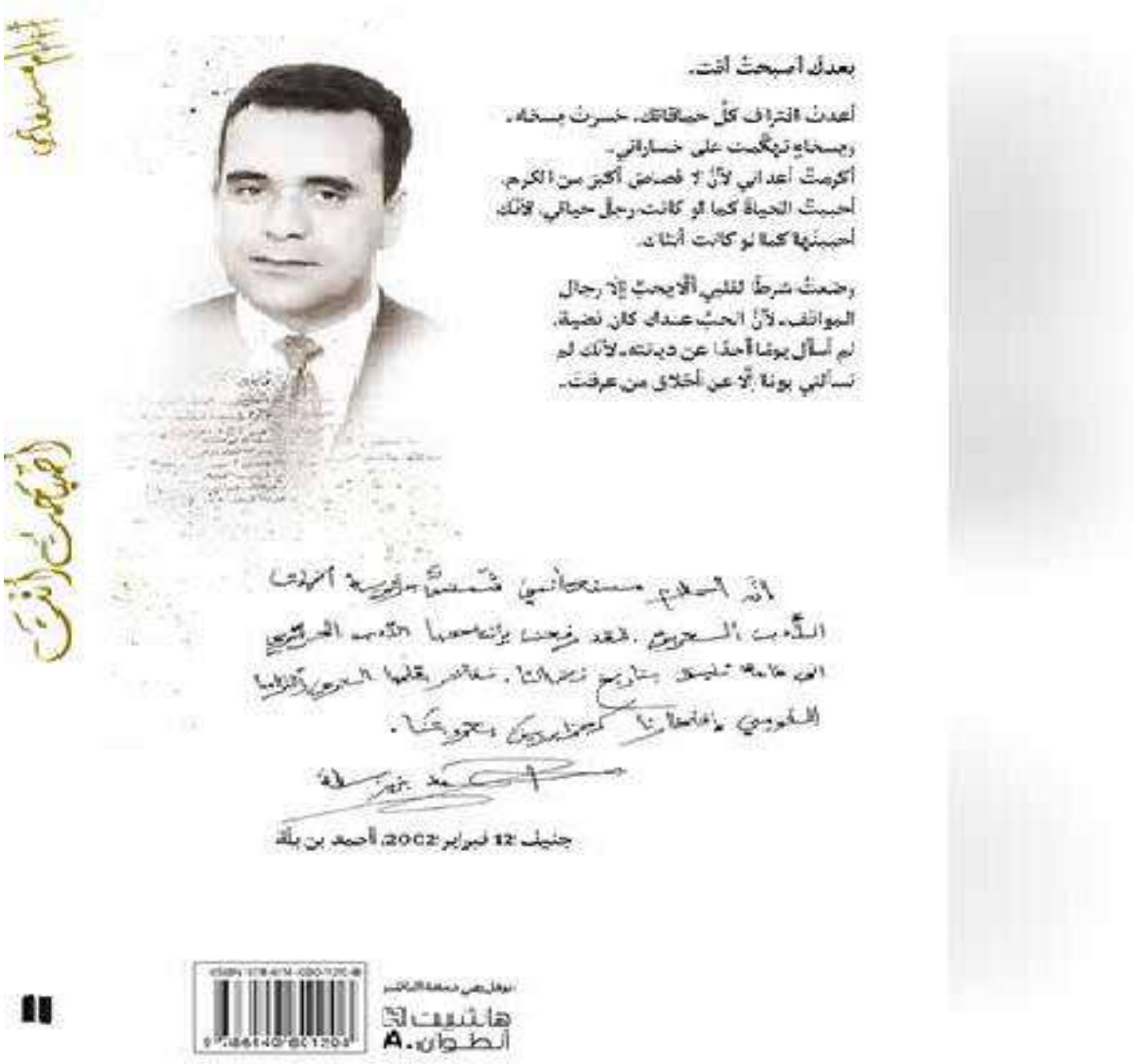

مكتبة البحث

ا. القرآن الكريم برواية ورش.

أولاً: المصادر:

1- أحلام مستغانمي، أصبحت انت، دار نوفل، بيروت، ط1، 2023م.

2- زهرة ديك، أحلام مستغانمي هكذا تكلمت ... هكذا كتبت، دار الهدى عين مليلة، (الجزائر)، ط1، 2013م.

ثانيا: المراجع:

1) المعاجم:

- ابن منظور، لسان العرب، نشر أدب الحوزة، إيران، محرّم 1405، مج 04.

- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط 2004، 4 م، 1425هـ.

- محمد التونجي، المعجم الأدبي، دار الملايين، بيروت، ط1، 1979م.

2) الكتب العربية:

1- إحسان عباس وآخرون، السيرة الذاتية في الأدب العربي، دار فارس للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2002م.

2- إحسان عباس، فن السيرة، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1996م.

3- أحمد دوغان، الأدب النسوي في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

4- تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الأدب العربي، فدوى طوقان، وجبر إبراهيم جبر وإحسان عباس نموذجا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2011م.

5- شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث (رؤية نقدية)، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط1، 2008م.

6- طوقان فدوى، رحلة جبلية رحلة صعبة، سيرة ذاتية، ط2، عمان الأردن، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1985م.

7- عاطف جودة نصر، الخيال مفهوماته ووظائفه، مكتبة لبنان ناشرون والشركة المصرية للنشر لونجمان، ط1، 1998م.

8- عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، مكتبة لبنان، الجيزة، مصر، 1992م.

9- محمد صابر عبيد، المغامرة الجمالية للنص الأدبي، دراسة موسوعية للشركة المصرية، العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، ط1، 2012م.

10- محمد عبد الغني حسن، التراجم والسير، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1955م.

11- يحي إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار الإحياء التراث العربي، د ط، بيروت، 1975م.

ثالثا: الكتب المترجمة:

1- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج3، دار الفكر، ت. عبد السلام هارون.

2- جورج ماي، السيرة الذاتية، تر: محمد القاضي، عبد الله صولة، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2007م.

3- فيليب لوجون، السيرة الذاتية، (الميثاق والتاريخ الأدبي)، تر: عمر حلي، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط1، 1994م.

4-ميري ونروك، الذاكرة في الفلسفة والأدب، تر: فلاح رحيم، ط1، دار الكتب الجديدة المتحدة، 2007م.

رابعا: المجلات والدوريات:

1- حميدي بلعباس، رواية السيرة الذاتية في النقد الأدبي الجزائري المعاصر، دراسة في بعض المتون النقدية، مجلة الباحث، الأغواط (الجزائر)، جامعة عمار الثليجي، ع 1، 4 يونيو 2010م.

2- دحماني الشيخ، الكتابة النسائية في الرواية الجزائرية الروائية أحلام مستغانمي أنموذجا، مجلة فصل الخطاب، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة (الجزائر)، مج 12، د ج، ع2، 2023/06/30م.

3- زهرة طويل لخضر بن سايح، تشكيل اللغة السردية في ثلاثية أحلام مستغانمي (ذاكرة الجسد، فوضى الحواس، عابر سرير)، مجلة الآداب واللغات، جامعة عمار الثليجي الأغواط (الجزائر)، د مج، ع 19، 2017/02/19م.

4- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998م.

5- عيسى بخيتي، عبد الملك مرتاض، رائد السيرة الذاتية في الأدب الجزائري الحديث، مجلة اللغة والاتصال، وهران، ع 16، جويلية 2014م.

6- فاطمة الزهراء بودواب، المكون السير ذاتي في عبير الزهور والأشواك لزهور ونيسي، مج 7، ع 2، جامعة البليدة (الجزائر)، 2002م.

7- الكردي عبد الرحيم، سيرة ابن خلدون، قراءة ثانية سرديات، جمعة قناة السويس، الجمعية المصرية للدراسات السردية، مج 2016، ع 20، 2016/06/30م.

8- وردة العراب، أدب الاعترافات، قراءة نظرية الماهية وإشكالية المصطلح مجلد مقاربات، جامعة الجلفة، مج 4، ع 4، 2013م.

9- ويزة غربي، التحايل على الميثاق السير ذاتي في السيرة الذاتية النسائية، مجلة الآداب واللغات، جامعة البليدة 2 علي لونيسي (الجزائر)، مج 7، د ج، ع 02، ربيع الثاني 1440هـ الموافق لـ ديسمبر 2018م.

خامسا: الرسائل الجامعية:

1- بن قويدر جميلة، إشكالية الجنس الأدبي في كتاب فتح الإله ومنتته لأبي راص الناصري، أطروحة من أجل نيل شهادة الدكتوراه تخصص أدب عربي، المركز الجامعي بلحاج بوشعيب عين تموشنت الجزائر، 2020/2019م.

2- جديد فتيحة، ربيع دنيا، الرواية السير ذاتية في الأدب الجزائري الولادة الثانية لعمر البرناوي أنموذجا، مذكرة تخرج شهادة الماستر تخصص اللغة والأدب العربي أحمد بن يحي الونشريسي الجزائر تيسمسيلت 2015/2014م.

3- سعدية تبوب، ذهبية مراجي، قراءة سيميائية في رواية الحفر في تجاعيد الذاكرة لعبد الملك مرتاض، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص لسانيات الخطاب، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل (الجزائر)، 2020/2019م.

4- كريمة غيثري، جمالية الرواية السيرية، رواية السمك لا يبالي، لإنعام بيوض أنموذجا، (رسالة الماجيستر المنشورة) جامعة أبي بكر بلقايد (تلمسان) الجزائر، 2013/2012م.

5- مريم حماد عليان الحسنات، السيرة الذاتية في الأدب الإسلامي الحديث، رسالة الماجيستير (المنشورة) الجامعة الإسلامية، غزة، 2013م.

الفهرس

فهرس المحتويات

المحتويات	رقم الصفحة
الإهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ – ب
الفصل الأول: ماهية السيرة الذاتية	**01 – 19**
المبحث الأول: ماهية السيرة الذاتية	**01**
1-1 في اللغة	**01**
أ) في القرآن الكريم	**01**
ب) في معاجم اللغة	**01**
1-2 في الاصطلاح	**02**
المبحث الثاني: الرواية السير الذاتية وأشكالها	**05**
1) نشأة السيرة الذاتية	**05**
أ) عند الغرب	**05**
ب) عند العرب	**08**
2) نشأة السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث	**10**
3) نشأة السيرة الذاتية في الأدب الجزائري الحديث والمعاصر	**11**
4) الأشكال السيرة الذاتية	**13**
أ- المذكرات	**14**
ب- اليوميات	**15**
ج- الاعترافات	**16**
د- الرواية	**17**
هـ- التخيل الذاتي	**18**
الفصل الثاني: التعريف بالسيرة الروائية "أحلام مستغانمي" أنموذجا	**21 – 42**
المبحث الأول: خصائص الكتابة عند "أحلام مستغانمي"	**21**
أ- التعريف بالسيرة الروائية	**21**

ب- خصائص الكتابة عند "أحلام مستغانمي"	**22**
ج- تطوّر الكتابة عند "أحلام مستغانمي"	**24**
المبحث الثاني: الملمح السير ذاتي في رواية "أصبحت أنت" "لأحلام مستغانمي"	**26**
1) السير ذاتية في الرواية "أصبحت أنت"	**26**
1-1 الميثاق السير ذاتي	**26**
أ- الميثاق الروائي	**26**
ب- الميثاق السير ذاتية	**27**
ج- الميثاق غائب	**27**
2) السير ذاتي في رواية "أصبحت أنت"	**28**
أ- تطابق المؤلف والسارد والشخصية	**28**
- الجانب الفكري	**30**
- الخرافات	**30**
• نظرة المجتمع الجزائري للمرأة	**31**
1) المرأة	**31**
2) الأسرة	**31**
3) المجتمع الجزائري مجتمع ذكوري	**32**
- العمل	**33**
- الحق في الدراسة	**34**
- التقليد الأعمى للغرب	**35**
- الأضرحة	**35**
- صمود المرأة الجزائرية في مجتمع ذكوري	**36**
- ظلم المرأة العاقرة	**37**
- الأخوة الجزائرية في الزمن الجميل	**38**
- العادات والتقاليد	**39**

– تضحية المرأة بمصوغها	**40**
– نزيف العقول في وطن لا ينصف الكفاءات	**41**
– الكرم في بيت المرأة الجزائرية ومجهوداتها	**42**
– الطب النفسي في نظر الجزائريين	**43**
خاتمة	**46 – 45**
ملحق الرواية	**48**
التعريف بالروائية "أحلام مستغانمي"	**48**
أعمالها	**49**
ملخص الرواية	**51**
مكتبة البحث	**59 – 55**
فهرس المحتويات	
الملخص	

الملخص

يسعى هذا البحث إلى الكشف عن الملمح السير ذاتي في رواية أصبحت أنت لأحلام مستغانمي، باعتبارها رواية تنتمي إلى الكتابة السيرية.

يتكون هطا البحث من مقدمة ومن فصلين رئيسيين:

جاء الفصل الأول في إطار نظري، وينقسم إلى مبحثين، المبحث الأول: بعنوان ماهية السيرة الذاتية تناولنا فيه التعريف اللغوي والاصطلاحي لمفهوم السيرة الذاتية، إضافة إلى نشأتها وتطوّرها في الغرب وفي العالم العربي. المبحث الثاني تناول " الرواية السير ذاتية وأشكالها " حيث عرفنا مختلف أشكال هذا النوع الأدبي وخصائصه.

أما الفصل الثاني فجاء بعنوان: الملمح السير ذاتي في رواية أحلام مستغانمي "أصبحت أنت" وتناولنا فيه: خصائص الكتابة السردية عند أحلام مستغانمي وتطوّر أسلوبها، الملمح السير ذاتية التي برزت في الرواية، الأبعاد الكرية التي طرحتها الكاتبة من خلال العمل.

وقد ختمنا هذا البحث بأهم النتائج التي توصلنا إليها.

This research aims to explore the autobiographical aspect in Ahlam Mosteghanemi's novel you Becanne you considering it a work that belongss to autobiographical writing. The study consit of an introduction and two main chapters.

The first chapter is theoretical and is dividesinto two sections :

- The first sectionx, titled « the nature of autobiography » discusses the linguistic and terminological definitions of autobiography, as well as its origin and developement in both western and arab contexts.

- The second section examines « the Autobiographical nove lits forms », presenting the different types and characteristics of this literary genre.

- The second chapter, titled « the Autobiographical Aspect Ahlam Mosteghanemi's you became yon « foxses on ».

- The arrative style and development of Mostaghanemi's Writing.

- The autobiographical aspects found in the novel.

- The intellectual thoms asked by the auther througther work.

- The research concludes with the most significant findings results.

- That we have reached.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عين تموشنت- بلحاج بوشعيب
كلية.....
قسم.....

Ministère de L'enseignement Supérieur
et de La Recherche Scientifique
Université Ain Témouchent - Belhadj Bouchaib -
Faculté.....
Département.....

شهادة الترخيص لإيداع مذكرة الماستر

انا الأستاذ(ة): .....بوقصيبة سومية.....
المشرف على اعداد مذكرة الماستر الموسومة بـــ :
.....البنية الإيقاعية في رواية أحلام مستغانمي أصبحت أنثى أنموذجا.....
من انجاز الطالبين:
1) .....عبد الوهاب عباد.....
2) .....
كلية: .....الآداب واللغات والعلوم الإجتماعية.....
القسم: .....اللغة والأدب العربي.....
التخصص: .....أدب جزائري.....

أشهد ان الطلبة قد قاموا بالتعديلات والتصحيحات المطلوبة من طرف لجنة التقييم/المناقشة وبإمكانهم ايداع النسخ الورقية والاليكترونية على مستوى المكتبة المركزية للجامعة

امضاء المشرف
الأستاذة بوقصيبة سومية
أستاذة محاضرة
جامعة عين تموشنت

امضاء رئيس اللجنة

عين تموشنت في: .....

تأشيرة رئيس القسم
د: بربار عيسى
رئيس قسم اللغة و الأدب
العربي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique
Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib
Facultés des Lettres et Langues et Science Sociales

قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي
خاص بالالتزام بالنزاهة العلمية لإنجاز بحث

ملحق القرار رقم: 933 مؤرخ في 28 جويلية 2016 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

أنا الممضي أسفله الطالب: عبد الوهاب ..... الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم 199946300552000 ..... الصادرة في: عين الطلبة ..... بتاريخ: 2019/11/08 ..... والمسجل بانتظام بكلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية، قسم اللغة والأدب العربي، في تخصص: أدب جزائري ..... للسنة الجامعية 2023/2024؛ والمكلف بإنجاز مذكرة ماستر موسومة: السيرة الذاتية في رواية أحمد الحمالي ..... أصوات أنثى أكثر جنوبا .....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه، وأتحمّل كافة مسؤولياتي لكلّ ما ورد فيه.

حرّر بعين تموشنت، في: 2025/05/29 .

الإمضاء

تم التصديق على الإمضاء
السيد(ة) عبد الوهاب
صادرة في: 2019/11/29
2025 ماي 29

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
و بتفويض منه
السيدة: عبد المالك فاطمة الزهرة
ملحق رئيسي للإدارة الإقليمية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique
Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib
Facultés des Lettres et Langues et Science Sociales

إقـرار بالقـــابلية للمناقشة

من أجل نيل شهادة الماستر للسنة الجامعية 2025/2024 يشهد المشرف أنّه قد تابع وراجع العمل النهائي للمذكرة الموسومة: ..... أثر التدريب على الأداء الوظيفي .....
..... دراسة حالة مؤسسة سونلغاز .....
من إعداد: الطالب (ة)... عبد الوهاب عيلة .

قابلة للمناقشة شهر جوان [X] غير قابلة للمناقشة [ ] قابلة للمناقشة بعد التمديد [ ]

الملاحظات:

.....
.....
.....
.....
.....
.....

وعليه أعلن أنّ القرار أعلاه قد اتخذ تحت كامل مسؤوليتي.

حرّر بعين تموشنت، في: 2025.05.28

الأستاذة بوقسمية سومية
أستاذة محاضرة
جامعة عين تموشنت